كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدمياط الجديدة
المجلة العلمية
العدد (١٢) يونيو ٢٠٢٣م

الشيخ إبراهيم الباجوري وتعاقب الحروف من خلال شرحه بردة الإمام البوصيري

عرضًا ومناقشةً

الدكتور

عصام عبد الغفار الباز السيد الشوربجي

مدرس اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة

جامعة الأزهر

الملخص باللغة العربية والإنـجليزية

تعد قصيدة (البردة) من عيون الشعر العربي، ومن أروع قصائد المدائح النبوية، ودرة ديوان شعر المديح في الإسلام الذي جادت به قرائح الشعراء على مر العصور، ولها قيمة دينية وأدبية عالية، قام كثير من العلماء بشرحها وإعرابها وتدريسها.

ومن الذين أبدعوا في شرحها الإمام الباجوري - رحمه الله-، والمتأمل شرح الإمام يجد أنه اهتم بالناحية اللغوية اهتماما بالغا وكيف لا والشرح مليء بالدرر النحوية، ومن هذه الدرر ظاهرة تعاقب الحروف التي اهتم بها الشيخ في شرحه، وبخاصة أن هناك خلافا بين النحويين في تعاقب الحروف فمنهم من يرى ذلك ومنهم من يرى خلاف ذلك، والشيخ الباجوري من الذين رجحوا إقامة بعض الحروف مقام بعض.

ومن هنا فقد هدف هذا البحث إلى بيان شخصية الشيخ إبراهيم الباجوري النحوية من خلال دراسة هذه الظاهرة من خلال شرح البردة وقد استخدم الباحث في دراسته منهجا محددا يعتمد على عرض الظاهرة اللغوية من خلال دراسة المسائل التي تُظهر جهود الشيخ إبراهيم الباجوري في شرحه بردة الإمام البوصيري وذلك عن طريق جمع تلك المسائل، ووضع العنوان المناسب لكل مسألة، وترتيبها داخل كل مبحث وتصدير كل مسألة بنص الشيخ إبراهيم الباجوري وتحقيق نسبة الآراء إلى أصحابها، وتخريج الشواهد من مظانها، ثم تذييل المسألة بالرأي الراجح داعمًا ذلك بالأدلة.

وقد كشف البحث أن كتاب شرح بردة البوصيري للشيخ إبراهيم الباجوري معين لدارسي اللغة العربية؛ لما تضمنه من فوائد نحوية وصرفية، أنه يضع مؤلفه بين علماء العربية، وتمكنه من استيعاب المذاهب النحوية، وصهرها في ذهنه؛ ليستخلص منها أنقاها، و أنه، لم يكن مجرد ناقل أو عارض، بل كان المرجح والمختار الرأي المناسب.

ويوصي البحث بإعادة النظر في بعض كتب التراث المطبوعة بعمل فهرسة للمسائل النحوية والصرفية، وغيرها من جوانب اللغة المختلفة؛ وذلك لما يجده الباحث فيها من المشقة والصعوبة، وربما يخرج منها غير ظافر بما يريده بعد إطالة النظر فيها والمشقة التي يُلاقيها من ضياع الوقت، والاهتمام بالنحو والصرف، وعرضهما بطريقة عصرية ملائمة للبيئة التي يعيش فيها الدارسون، حتى يقبل الطلاب عليهما وينهلوا من معينهما الزاخر.

الكلمات المفتاحية: إبراهيم، الباجوري، تعاقب، الحروف، بردة، البوصيري.

Shaykh Ibrahim Al-Bajuri and the Succession of Letters in his Explanation of Al-Busiri's Al-Burdah (Overview and Discussion)

Abstract:

"Al-Burdah" is recognized among the finest works of Arabic poetry and as the greatest poem of all time in praising the Prophet. It holds great literary and religious value and has been taught، parsed، and explained by many scholars.

Imam Al-Bajuri's explanation of Al-Burdah is unique. He greatly emphasized the linguistic aspects of the poem، as evidenced through the sheer content of syntactical benefits. These include the succession of letters – a phenomenon that was disputed to exist among different scholars. Al-Bajuri's explanation، however، confirmed the presence of some replacement of letters.

This research paper highlights the syntactical personality of Al-Bajuri by studying the phenomenon through his explanation of Al-Burdah. The research methodology relies on presenting the linguistic phenomenon through studying the issues addressed by Al-Bajuri، highlighting his explanatory efforts throughout. The research paper compiles، labels، and sorts these issues into sub-topics. Then، the paper presents Al-Bajuri's view on each issue. It also scrutinizes the association of views to their respective holders and makes conclusions from the said assumptions. Finally، the paper presents the most valid opinion and supports it with evidence.

The research paper concludes that Al-Bajuri's explanation of Al-Burdah is helpful to Arabic students due to its inclusion of syntactical and morphological benefits. Al-Bajuri's book also places him among the scholars of Arabic. His work demonstrates his scholarly capabilities that go beyond merely overviewing and rephrasing. Instead، he grasped، analyzed، and synthesized the different syntactical schools.

The research paper recommends indexing linguistic، syntactical، and morphological issues in some printed heritage works. Such indexing would ease the hardships faced by researchers and make their research more fruitful. These hardships often consume researchers' time and sometimes leads them to no findings at all. The paper also recommends presenting syntax and morphology in a contemporary form that attracts students towards exploring these sciences.

Keywords: Ibrahim، Al-Bajuri، Succession، Letters، Al-Burdah، Al-Busiri

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أكرمنا وفضلنا على سائر الأمم بأكرم الخلق عليه سيدنا محمدﷺ، اللهم صل وسلم عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد.. **فلما كانت قصيدة** (البردة) تعد من عيون الشعر العربي، ومن أروع قصائد المدائح النبوية، ودرة ديوان شعر المديح في الإسلام الذي جادت به قرائح الشعراء على مر العصور، ولها قيمة دينية وأدبية عالية، قام كثير من العلماء بشرحها وإعرابها وتدريسها.

ومن الذين أبدعوا في شرحها **الإمام الباجوري** - رحمه الله-، والمتأمل شرح الإمام يجد أنه اهتم بالناحية اللغوية اهتماما بالغا وكيف لا والشرح مليء بالدرر النحوية.

وكنت قد عزمت أن أبين آراءه النحوية في هذا الشرح المبارك؛ فوجدتها من الكثرة بمكان لا يحويها هذا البحث المتواضع ونظرا للوائح النشر في المجلات العلمية - ألا يزيد البحث عن مائة صفحة - فقررت دراسة ظاهرة نحوية عند الإمام الباجوري - رحمه الله- في هذا البحث دراسة تفصيلية، وأدرس باقي آرائه في مُؤَلَّفٍ آخر مستقل.

لذا كان موضوع بحثي: (**الشيخ إبراهيم الباجوري وتعاقب الحروف من خلال شرحه بردة الإمام البوصيري عرضًا ومناقشة**).

ويشفع لي في اختيار هذا الموضوع:

أولا: حبي لسيدي رسول الله ﷺ ولقصائد المديح النبوي وللغة العربية، سائلا المولى عز وجل إخلاص النية في خدمة دينه ولغة كتابه.

ثانيا: كونه متصلا بمدح النبي- ﷺ - اتصالا مباشرا، ففي دراسته معايشة لصفات النبي ﷺ، وسيرته العطرة والبحث في كلامه ﷺ وهذا غاية كل مسلم في بحثه ودرسه.

ثالثا: ارتباطه بعلَم من أعلام اللغة والفقه والحديث والعقيدة الذين كان لهم طول باع في النحو والصرف.

وقد دعت طبيعة الموضوع أن يقسم مبحثين تسبقها مقدمة، وتمهيد، وتعقبها خاتمة، وثبت المصادر والمراجع، وثبت البحث التفصيلي على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها أذكر أسباب اختيار الموضوع، وخطته، والمنهج المتبع في كتابته.

التمهيد: وهو: الشيخ إبراهيم الباجوري (١٢٧٧هـ) حياته وآثاره.

المبحث الأول: تعاقب حروف الجر، ويشتمل على أربعة عشر مطلبا.

المبحث الثاني: تعاقب حروف العطف، ويشتمل على مطلبين

خاتمة البحث: وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها فيما يخص جوانب بحثي، وكذلك التوصيات.

ثبت المصادر والمراجع.

ثبت البحث التفصيلي.

واتبع البحث في دراسة المسائل التي تُظهر جهود الشيخ إبراهيم الباجوري في شرحه بردة الإمام البوصيري الخطوات الآتية:

جمع تلك المسائل، ووضع العنوان المناسب لكل مسألة، وترتيبها داخل كل مبحث.

- تصدير كل مسألة بنص الشيخ إبراهيم الباجوري
- تحقيق نسبة الآراء إلى أصحابها.
- تخريج الشواهد من مظانها.
- ثم ذيلت المسألة بالرأي الراجح داعمًا ذلك بالأدلة.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، والله المستعان، وعليه العون والتكلان.

التَّمْهِـــــــيدُ: الشيخ إبراهيم الباجوري (١٢٧٧هـ) حياته وآثاره

ترجمة الشيخ إبراهيم الباجوري (١٢٧٧ هـ)

اسمه:

هو: الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري[١].

مولده: وُلِدَ بمدينة الباجور سنة (١١٩٨هـ = ١٧٨٤م).

نسبه:

نُسِبَ إلى بلدة الباجور بمديرية المنوفية فقيل له الباجوري، وهذه النسبة يؤكدها الشيخ الإمام نفسه في مقدمة شرحه البردة حيث قال بعد الديباجة: «فيقول راجي عفو ربه الكريم، عبده الباجوري إبراهيم...»[٢].

نشأته ومراحل تعليمه:

نشأ **الإمام الباجوري - رحمه الله** - في كنف والده، حيث حفظ عليه القرآن الكريم، وجوَّده عليه، وقَدِمَ إلى الأزهر لطلب العلم سنة ١٢١٢هـ، ولما احتلَّ الفرنسيون القاهرة سنة ١٢١٣هـ ترك القاهرة إلى الجيزة فترة يسيرة، ثم عاد إليها عندما رحلت الحملة الفرنسية سنة ١٢١٦هـ وجدَّ واجتهد وثابر في طلب العلم[٣].

(١) ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي صـ(٧)، الأعلام للزركلي (١/ ٧١)، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة (١/ ٨٤).

(٢) شرح البردة صـ(٦).

(٣) ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر صـ(٨).

شيوخه:

تتلمذ الشيخ الباجوري على أعلام علماء الأزهر مثل: **الشيخ محمد الأمير الكبير** الذي أجازه بجميع ما ورد في ثبته[١]، **والشيخ الإمام عبد الله الشرقاوي** شيخ الجامع الأزهر[٢]، **والشيخ الإمام حسن القويسني**[٣]، **والسيد داود القلعاوي**[٤]، لكن أكثر تلقيه عن الشيخ الإمام **حسن القويسني**،

(١) هو: محمد الأمير الكبير، السنباوي، المصري، المالكي. عالم مشارك في العلوم العقلية والنقلية. ولد بسنبو من أعمال منفلوط بمصر. من تآليفه الكثيرة: اتحاف الإنسان في المعلمين واسم الجنس في النحو، حاشية على رسالة الدردير، حاشية على شرح الملوي على السمرقندية في البلاغة، شرح على غرامي صحيح في مصطلح الحديث، وتفسير سورة القدر. ينظر في ترجمته: معجم المؤلفين (٩/ ٦٨)، والأزهر في ألف عام (٢/ ٤٤، ٤٥) د. محمد عبد المنعم خفاجي ط: عالم الكتب - بيروت/ مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة- الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٢) هو: عبد الله بن حجازي بن ابراهيم الشرقاوي الشافعي، الخلوتي، الازهري، فقيه، اصولي نحوي، صوفي، محدث، مؤرخ، مشارك في بعض العلوم. ولد في الطويلة من قرى مديرية الشرقية بمصر في حدود سنة ١١٥٠ هـ وتعلم بالأزهر، وولي مشيخته، وتوفي بالقاهرة.

من تصانيفه: الجواهر السنية على العقائد المشرقية، فتح القدير الخبير بشرح تيسير التحرير في فروع الفقه الشافعي، تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين، الفيض العرسي على الفتح القدسي في شرح ورد السحر، ومختصر مغني اللبيب في النحو. ينظر في ترجمته: معجم المؤلفين (٦/ ٤١)، والأزهر في ألف عام (١/ ٢٤٥).

(٣) وهو: الشيخ حسن القويسني نسبة إلى قويسنا توفي سنة ١٢٥٤ هـ، وكان مع انكفاف بصره مهيبا جدا عند الأمراء وغيرهم. من مصنفاته: شرح السلم المرونق في المنطق. ينظر في ترجمته: معجم المؤلفين (٣/ ٢٢٣)، والأزهر في ألف عام (١/ ٢٤٨).

(٤) هو: مصطفى بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الصفوي القلعاوي الشافعي الأستاذ العلامة والملاذ الفهامة، المهذب الفقيه والمحبب النبيه. ولد في شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائة وألف، وتفقه على الشيخ الملوي والسحيمي والحراوي والحفني، ولازم الشيخ أحمد العروسي وانتفع عليه، وأذن له في الفتيا عن لسانه، وجمع من تقريراته واقتطف من تحقيقاته.

من مصنفاته: حاشية على ابن قاسم الغزي على أبي شجاع في الفقه، وحاشية على شرح المطول للسعد التفتازاني على التلخيص، وشرح شرح السمرقندي على الرسالة العضدية في علم الوضع، وله منظومة في آداب البحث وشرحها، ومنظومة لمتن التهذيب في المنطق وشرحها، وديوان شعر سماه: إتحاف الناظرين في مدح سيد المرسلين، وعدة من الرسائل في معضلات المسائل، وغير ذلك. ولم يزل على حالته الرضية وصنعته السنية، إلى أن تمرض أياماً، ثم توفي ليلة السبت السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاثين ومائتين وألف، وصلي عليه في الأزهر ودفن في زاوية الشيخ سراج الدين البلقيني. ينظر في ترجمته: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر صـ(١٥٥٢، ١٥٥٣).

والشيخ محمد الفضالي[١]، وفي فترة وجيزة ظهرت عليه آيات النجابة فدرَّس وألَّف في فنون عديدة، وكان يقضي وقته من أول النهار حتى صلاة العشاء في الدراسة والإفادة والتعليم والتأليف، وإذا فرغ من هذا رتَّل القرآن الكريم ترتيلا جميلا بصوت حسن[٢].

وكان عباس باشا الأول والي مصر في عصر الشيخ يحضر دروسه، ولم يعبأ باعتراض رجال الحكم على قيامه بتعيين هيئة من العلماء تحل محله في القيام بأعمال المشيخة حين أنهكه المرض[٣].

تلاميذه:

تخرَّج على يد الإمام الباجوري -رحمه الله- طائفة من علماء الأزهر الأعلام، ومن أبرزهم رفاعة الطهطاوي، الذي لازمه مدة، ودرس عليه شرح الأشموني وتفسير الجلالين.[٤]

وممن أخذوا العلم على يديه: الشيخ حسن العدوي الحمزاوي المالكي (ت١٣٠٣هـ).[٥]

والشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشربيني الشافعي (ت١٣٢٦هـ)، وهو الشيخ السابع والعشرون من شيوخ الأزهر الشريف، وله حوا ش وتقريرات نفيسة.[٦] والشيخ محمد الأشموني الأزهري الشافعي (ت١٣٢١هـ)، وهو من المكثرين ملازمة الإمام الباجوري، وكان يعرف بحمامة الأزهر[٧]، الشيخ محمد المدني ابن عزوز إبراهيم المالكي (ت١٢٨٥هـ)، ويعرف بشيخ الشيوخ بتونس والجزائر.[٨]

---

(١) محمد بن شافع، الفضالي، الشافعي متكلم، فقيه، من أهل مصر، اخذ عنه ابراهيم الباجوري، من تصانيفه: كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام. ينظر في ترجمته: معجم المؤلفين (١٠/ ٦٠).

(٢) ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر صـ(٨).

(٣) ينظر: كتاب: شيوخ الأزهر، تأليف: أشرف فوزي صالح، (٢/ ٥١)،ط/ الشركة العربية للنشر والتوزيع، والأزهر في ألف عام (٢/ ٣٦١).

(٤) ينظر: كتاب: شيوخ الأزهر، تأليف: أشرف فوزي صالح (٢/ ٥٣).

(٥) ينظر: فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر على التوالي (١/ ٣٨٩).

(٦) ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (٣/٢ ٦٦).

(٧) ينظر: فيض الملك الوهاب المتعالي (٢/ ١٤٨٤).

(٨) ينظر: فهرس الفهارس (٢/ ٥٥٠).

هذا وقد أعطى الشيخ الباجوري عددا من الإجازات فقد أجاز الشيخ عبد المنعم بن محمد السيوطي المالكي، الشيخ أحمد بن محمد الجرجاوي، الشيخ حسنين أحمد جلبي الحنفي، والشيخ عبد السلام بن عبد الرحمن الدمشقي الحنبلي، وعلي بن عوض البرديسي الجرجاوي.[١]

أخلاقه:

كان يمتاز بالهَيْبَة والوقار، والحرص على كرامة العلماء.

أقوال العلماء فيه:

قال فيه صاحب حلية البشر: " شيخ الوقت والأوان، المستوي في فضائله على عرش كيوان، فهو الذي بهر بإبداعه، وظهر على ذوي الكمال بسعة اطلاعه، وعطل العوالي ببراعه، ومد لتناول المعالي طويل باعه، وأطلع الكلام رائقا، وجاء به متناسقا، فهو العالم العامل، والجهبذ الكامل، الجامع بين شرفي العلم والتقوى، السالك سبيل ذلك في السر والنجوى، قد افتخرت به الفضائل، حتى قدمته على الأوائل، وكان لسان شمائله، يخطب على منبر فضائله..".[٢]

وقال أيضا: "له وَلَهٌ عظيم وحب جسيم لآل البيت الكريم ولذلك كان مواظبًا على زيارتهم ومترددًا على أبواب حضراتهم".[٣]

مؤلفاته:

ترك الشيخ الباجوري مؤلفات عديدة، من أهمها:

تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد.[٤]

تحقيق المقام على كفاية العوام في علم الكلام.[٥]

---

(١) ينظر: كتاب: شيوخ الأزهر، تأليف: أشرف فوزي صالح (٢/ ٥٣).

(٢) حلية البشر صـ(٧، ٨).

(٣) السابق صـ(٨).

(٤) طبع هذا الكتاب في دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان - ٢٠١٦م.

(٥) حققه: فضيلة الشيخ العلامة/ محمد الفضالي الأزهري ط: دار الكتب العلمية بيروت لبنان: (١٤٢٨ – ٢٠٠٧).

حاشية على شرح السعد التفتازاني للعقائد النسفية.[١]

حاشية على متن السنوسية.[٢]

حاشية على المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية.[٣]

حاشية على شرح ابن قاسم لأبي شجاع في فقه مذهب الإمام الشافعي.[٤]

حاشية على الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية.[٥]

حاشية على متن السمرقندية في علم البيان.[٦]

حاشية على متن السلم المنورق في المنطق.[٧]

حاشية على قصيدة البردة للبوصيري.[٨]

الإسعاد بشرح قصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير.[٩]

رسالة موجزة في علم التوحيد.[١٠]

---

(١) جمعه : أنس محمد عدنان الشرقاوي | حسام محمد بوسف صالح ط/ دار التقوى | دمشق، سوريا - الأولى: (٢٠٢٠م | ١٤٤١ هـ).

(٢) ضبطه وعلق عليه / عبد السلام عبد الهادي شنار ط/ دار الفرفور (٢٠١٥م). وطبعت وبهامشه تقرير الشمس الإنبابى ... ط/ دار احياء الكتب العربية، مصر.

(٣) حققه: محمد عوامة ط/ مكتبة عين الجامعة. الأولى:(١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م).

(٤) ضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين ط: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

(٥) طبع في مطبعة / مصطفى البابي الحلبي- القاهرة - مصر.

(٦) مخطوط في جامعة الملك سعود رقم ٣٤٨٣ تاريخ النسخ ١٢٦١هـ علم البيان، البلاغة العربية.

(٧) حققه: حسن الشافعي ط / دار ابن كثير-القاهرة الرابعة باعتناء د. احمد روتان.

(٨) ضبطها وعلق عليها الشيخ / عبد الرحمن حسن محمود ط / مكتبة الآداب - دار الأوبرا- القاهرة.

(٩) حققه: رفعت علي محمد ط/ دار كشيدة الثالثة (٢٠٢١م).

(١٠) عليه شرح اسمه شرح تيجان الدراري على رسالة الباجوري في التوحيد محمد نووي الجاوي ط/ المكتبة الهاشمية | اسطنبول، تركيا - الأولى سنة (٢٠١٣ م | ١٤٣٤ هـ).

تعليق على الكشاف في تفسير القرآن.[١]

فتح الخبير اللطيف في علم الصرف.[٢]

الدُّرر الحِسان شرح فتح الرَّحمن في بيان الإسلام والإيمان وما يتعلَّق بهما من الأحكام.[٣]

شرح بداية المريد للشيخ السباعي.[٤]

ولايته للمشيخة:

ولِّي مشيخة الأزهر في شهر شعبان سنة ١٢٦٣هـ = شهر يوليو سنة ١٨٤٧م، ولم يمنعه تولي المشيخة من مباشرة التدريس مع القيام بشؤون الأزهر، ولما تقدَّمت به السِّنُّ وتعاورته الأمراض حدثت أحداث جسيمة بالأزهر لم يستطع السيطرة عليها، وكان الحاكم في هذا الوقت سعيد باشا يؤدي فريضة الحج، وأقام عنه نوابًا أربعة، تحت رياسة الشيخ مصطفى العروسي، وهؤلاء المشايخ تم اختيارهم عن طريق الانتخاب، وهم: الشيخ أحمد كيوه العدوي المالكي، والشيخ إسماعيل الحلبي الحنفي، والشيخ خليفة الفشني الشافعي، والشيخ مصطفى الصاوي الشافعي، واستمر الجميع قائمين مقام الشيخ الإمام الباجوري حتى توفي.[٥]

وفاته:

توفي الإمام الشيخ الباجوري - رحمه الله - يوم الخميس ثامن وعشرين من ذي القعدة سنة ألف ومائتين وست وسبعين ودفن بتربة المجاورين[٦]، وقيل سنة ١٢٧٧هـ[٧]

(١) ينظر: كتاب: شيوخ الأزهر، تأليف: أشرف فوزي صالح (٢/ ٥٣).
(٢) طبع في المطبعة الميمنة مصر سنة ١٣١٣ هـ
(٣) حققه / عمار بسام الجابي - ط/ دار: البصائر الدمشقية- (١٤٤٢هـ-٢٠٢١م).
(٤) حققه الدكتور / محمد عبد القادر نصار ط / دار الإحسان مصر -٢٠١٧م.
(٥) ينظر: كتاب: شيوخ الأزهر، تأليف: أشرف فوزي صالح، (٢/ ٥١)، والأزهر في ألف عام (٢/ ٣٦١).
(٦) ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر صـ(٨).
(٧) ينظر: الأعلام (١/ ٧١)، ومعجم المؤلفين (١/ ٨٤).

المبحث الأول: تعاقب حروف الجر، ويشتمل على أربعة عشر مطلبا.

المطلب الأول: مجيء (من) بمعنى اللام.

يقول الشيخ الباجوري عند شرحه قول الإمام البوصيري:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ[١]

" و(من) للتعليل، فهي بمعنى لام الأجل"[٢].

من خلال النص السابق يتضح أن الشيخ الباجوري يرى أن (من) تأتي بمعنى اللام، والحق أنه اختلف النحويون في مجيء من للتعليل وجاء خلافهم على النحو الآتي:

ذهب كثير من النحويين إلى أن (مِنْ) تأتي للتعليل، منهم: ابن يعيش، وابن مالك، وابن الناظم، والرضي، والنيلي، وابن جماعة[٣]، وغيرهم[٤]، وتبعهم الشيخ الباجوري كما هو واضح من نصه السابق.

واستدلوا لذلك بفصيح الكلام من القرآن والحديث والشعر.

---

(١) البردة من البحر البسيط.

(٢) شرح البردة للباجوري صـ(٩)، وقال إن (من) للتعليل أيضا صـ(٩٦، و١٢٠).

(٣) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش (١/ ٤٤٥٥٠)، وشرح التسهيل لابن مالك (١٣٤/٣)، وشرح الكافية الشافية لابن مالك (٧٩٦/٢)،شرح الألفية لابن الناظم صـ(٢٦٠)، شرح الكافية للرضي (٢٧٠/٤)، الصفوة الصفية للنيلي (٢٨٤/١)، وشرح الكافية لابن جماعة (٣٢٨).

(٤) كالمرادي في الجنى الداني (٣١٠)، وابن هشام في مغني اللبيب (٤٢١/١)، وابن عقيل في المساعد (٢٤٧/٢)، والأشموني في شرحه الألفية (٢٨٨/٢).

أما القرآن فمنه قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ۝٤﴾.[٥]

وأما الحديث فمنه قَول يَحْيَى: "الشُّغْلُ مِنَ النَّبِيِّ أَو بِالنَّبِيِّ ـ ﷺ ـ "[٦] فـ (من) للتعليل.[٧]

وأما الشعر فمنه قول الشاعر:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ ∴ فَمَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ[٨]

ومن النحويين مَنْ لم يذكر هذا المعنى، كابن عصفور[٩]، والمالقي.[١٠]

---

(١) من الآية ١٩ . من سورة البقرة.

(٢) من الآية ٣٢ . من سورة المائدة.

(٣) من الآية ٥٨ . من سورة النور.

(٤) من الآية ٢٥ . من سورة نوح عليه السلام.

(٥) الآية ٤ . من سورة قريش.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه . كتاب: الصوم . باب: مَتَى يُقْضَى قَضَاءُ رَمَضَانَ ؟ (٦٨٩/٢) . حديث (١٨٤٩).

(٧) ينظر: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح لشمس الدين البِرْماوي (٤٢٥/٦)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن (سلطان) محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (٤/ ١٤٤٠٦).

(٨) البيت من البسيط، وهو للفرزدق في ديوانه (٥١٢)، والأغاني (٣٧٩/١٠)، واللسان (٨٦٢/٢) [حزن]، ٣٢٦٩/٥ [غضا]، وأوضح المسالك (٢٨/٣)، ومغني اللبيب (٤٢١/١)، والخزانة (١٧٠/١١).

وبلا نسبة في البيان والتبيين / (١٩٤)، وشرح المفصل لابن يعيش (٤٥٠/١)، وشرح ابن الناظم (٢٦٠)، واللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ (٢١٨/١)، والتصريح (١/ ٦٤٤٠).

اللغة: (يغضي) يخفض الطرف. (المهابة) التعظيم والإجلال. (يبتسم) الابتسام: أوائل الضحك.

الشاهد فيه قوله: " من مهابته " حيث جاءت (مِنْ) للتعليل، بمعنى: من أجل مهابته.

(٩) ينظر: شرحه الجمل ٤٨٤/١، والمقرب (١٩٧/١ . ١٩٨).

(١٠) ينظر: رصف المباني للمالقي ـ (/٣٢٢ . ٣٢٣).

وقد اعْتُرِضَ على مجيئها لهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤﴾[١]، فقال ابن عقيل: "ومَنْ لا يرى ذلك قال بالتضمين، أي: خلصهم بالإطعام من جوع، وبالأمن من خوف".[٢]

وأرى: أن (مِنْ) تأتي للتعليل؛ وذلك لأنه مؤيد بالسماع، وبه قال كثير من النحويين كما سبق في دراسة المسألة.

المطلب الثاني: مجيء الباء بمعنى (في)

يقول الشيخ الباجوري عند شرحه قول الإمام البوصيري:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

"و(الباء) للظرفية، فهي بمعنى (في)"[٣].

من خلال النص السابق يتضح أن الشيخ الباجوري يرى أن (الباء) تأتي بمعنى (في)، فهي تفيد الظرفية، والحق أنه اختلف النحويون في إفادة (الباء) الظرفية وجاء خلافهم على النحو الآتي:

ذهب الفراء، والأخفش إلى أن (الباء) تأتي بمعنى (في) دون أن يُرجِعا ذلك إلى معنى الإلصاق.

قال الفراء في معرض حديثه عن قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾[٤]: "والباء هاهنا بمنزلة (في) كما تقول: ضاقت عليكم الأرض في رُحْبها وبِرُحْبها".[٥]

وقال أيضًا: " وقد وجدنا من العرب مَنْ يجعل (في) موضع الباء، فيقول: أدخلك الله بالجنة، يريد: في الجنة".[٦]

---

(١) من الآية ٤ ـ من سورة قريش.
(٢) المساعد (٢/٢٤٧).
(٣) شرح البردة للباجوري صـ(٩)، وقال بهذا القول أيضا صـ(٢٣).
(٤) من الآية ٢٥ ـ من سورة التوبة.
(٥) معاني القرآن للفراء (١/٤٣٠).
(٦) السابق (٢/٧٠).

وقال الأخفش: "وكذلك قال: ﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ﴾[١]، يقول: أسكنت من ذريتي أناسًا، ودخلت الباء على (واد) كما تقول: هو بالبصرة، وهو في البصرة ".[٢]

وتبعهما الزجاجي، وابن الشجري، وابن الخباز، وابن الحاجب، وابن عصفور، وابن مالك، وابن القواس[٣]، وغيرهم[٤]، وتبعهم الشيخ الباجوري كما هو واضح من نصه السابق.

هذا وتأتي الباء لهذا المعنى- وهو الظرفية - إذا دخلت على اسم الزمان والمكان [٥]، وشواهد ذلك كثيرة نثرًا وشعرًا.

أما النثرفمنه:

قوله تعالى: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ٣٤﴾[٦]، **وقوله تعالى:** ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ﴾[٧]، **وقوله تعالى:** ﴿وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ١٣٧ وَبِٱلَّيۡلِۗ﴾[٨]، **وقوله تعالى:** ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ﴾[٩]، **وقوله تعالى:** ﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ﴾[١٠]، **وقوله تعالى:** ﴿إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢﴾[١١]، **وقوله تعالى:** ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ﴾[١٢]، **وقوله**

(١) من الآية ٣٧ ـ من سورة إبراهيم عليه السلام.
(٢) معاني القرآن للأخفش (٤٠٨/٢).
(٣) ينظر: حروف المعاني(٨٧)، أمالي ابن الشجري (٣٥٦/١)، (٤٧١/٢، ٥٥١)، الغرة المخفية (١٨٥/١)، الكافية صـ (١٧٦) والمقرب (٢٠٤/١)، وشرح التسهيل (١٥١/٣)، شرح ألفية ابن معط (٣٩٥/١).
(٤) كابن الناظم في شرحه الألفية صـ(٢٦٢)، والرضي في شرحه الكافية (٢٨١/٤)، والكيشي في الإرشاد إلى علم الإعراب صـ(٣١٠)، والبعلي في الفاخر (٥٩٧/٢)، والمرادي في الجنى الداني(٤٠)، وابن هشام في مغني اللبيب (١٤١/١)، وابن عقيل في شرحه الألفية (٢١/٣)، والمساعد (٢٦٣/٢).
(٥) ينظر: الفاخر (٥٩٧/٢)، والتصريح (٦٤٨/١).
(٦) من الآية ٣٤ ـ من سورة القمر.
(٧) من الآية ٤٤ ـ من سورة القصص.
(٨) الآية ١٣٧، ومن الآية ١٣٨ ـ من سورة الصافات.
(٩) من الآية ١٢٣ ـ من سورة آل عمران.
(١٠) من الآية ٤٢ ـ من سورة الأنفال.
(١١) من الآية ١٢ ـ من سورة طه عليه السلام.
(١٢) من الآية ٤٦ ـ من سورة القصص.

تعالى: ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾[٨]، وقوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾[٩]، وقوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ﴾.[١٠]

وأما الشعر فمنه:

قول الشاعر:

وهُنَّ وُقُوفٌ يَنْتَظِرْنَ قَضَاءَهُ ∴ بضَاحِي غَداةٍ أَمْرُه وهو ضَامزُ[١١]

أي: في ضاحي.[١٢]

---

(١) من الآية ٢٤ ـ من سورة الفتح.

(٢) من الآية ٦٠ ـ من سورة الأنعام.

(٣) الآية ٧٦ ـ من سورة الحجر.

(٤) من الآية ٧٩ ـ من سورة الحجر.

(٥) من الآية ٤ ـ من سورة العاديات.

(٦) الآية ١٨ ـ من سورة الذاريات.

(٧) من الآية ٢٦ ـ من سورة آل عمران.

(٨) من الآية ٨٧ ـ من سورة يونس عليه السلام.

(٩) من الآية ٢٥ ـ من سورة التوبة.

(١٠) من الآية ٣٧ ـ من سورة إبراهيم عليه السلام.

(١١) البيت من الطويل، وهو للشماخ في ديوانه صـ (١٧٧)، وروايته:

لهنَّ صليلٌ ينتظرنَ قضاءَهُ ∴ بضاحي غداةٍ أمرَه وهو ضَامِزُ

وله في البرهان في علوم القرآن (٢٥٧/٤)، وورد بلا نسبة في مغني اللبيب لابن هشام صـ (٦٩٩).

اللغة: (ضاحي) ظاهر. (ضامز) ساكت. **الشاهد**: قوله (بضاحي) حيث جاءت (الباء) بمعنى (في).

(١٢) البرهان في علوم القرآن (٢٥٧/٤).

وقول الشاعر:

بِهَا العِينُ وَالأَرْآمُ يَمْشِينَ خِلْفَةً ∴ وَأَطْلاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ[١]

أي: فيها[٢].

وقول الشاعر:

أذُو زَوجَةٍ بالمَصْرِ أمْ ذُو خُصُومَةٍ ∴ .....[٣]

أي:في المصر.[٤]

وقد حُكِيَ عن البصريين[٥]، والجرجاني[٦]، أنهم يرجعون معاني الباء كلها إلى الإلصاق.

وحكاه أبو حيان عن الأصحاب[٧].

(١) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ـ صـ (٦٥)، ومعاني القرآن للفراء (٢/ ٢٧١)، غريب القرآن لابن قتيبة صـ (٣١٤)، ومعاني القرآن وإعرابه لزجاج (٧٤/٤)، والأفعال للسرقسطي (٢/ ٢٨٨)، واللسان (١٢٣٧/٢) [خلف]، (٢٧٠٠/٤) [طلى]، وبلا نسبة في: مجاز القرآن لأبي عبيدة(٢/ ٨٠)، رصف المباني صـ(١٤٥).
اللغة: (العين) البقر. (الأرآم) الظباء البيض. (خلفة) يخلف بعضها بعضًا. (أطلاؤها) جمع الطلا، وهو ولد الظبي ساعة يولد. (مجثم) اسم مكان من جثم يجثم جثمًا وجثومًا فهو جاثم وجثوم: إذا لزم مكانه فلم يبرح.
الشاهد قوله: (بِهَا العِينُ وَالأَرْآمُ...) حيث جاءت (الباء) بمعنى (في).

(٢) رصف المباني صـ (١٤٥).

(٣) صدر بيت من الطويل، وعجزه: أرَاكَ لَهَا بالبَصْرَة العَامَ ثَاوِيَا
وهو لذي الرمة في ديوانه صـ (٦٥٣)، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها (٣٢٢/٢)، ومغني اللبيب (٦٣)، وتمهيد القواعد لناظر الجيش (٧/ ٣٤٥٥٨) وبلا نسبة في رصف المباني صـ (١٤٥).

(٤) رصف المباني صـ (١٤٥).

(٥) ينظر: الجنى الداني صـ(٤٦).

(٦) ينظر: الفاخر (٥٩٥/٢).

(٧) ينظر: الارتشاف (١٦٩٥/٤ ـ ١٦٩٦).

وفي النفس شيء من نسبة هذا إلى البصريين والجرجاني، أما نسبته إلى البصريين فلأن الأخفش -وهو منهم- يرى أن الباء تأتي بمعنى (في)[١]، وأما نسبته إلى الجرجاني فلأنه بَيَّنَ في (المقتصد) أن الإلصاق أصل معاني الباء ممثلًا لذلك، ثم أتبع هذا بالحديث عن الأوجه التي تكون عليها الباء، وهي أربعة:

الأول: أن تكون بمنزلة الهمزة.

الثاني: أن تكون متضمنة معنى التعليل.

الثالث: أن تكون مزيدة.

الرابع: أن تكون للظرفية[٢].

ولا يعقل أن تُرَدَّ تلك الوجوه إلى الإلصاق؛ لأنه إن حمل كل من الظرفية والتعليل عليه، فكيف يتأتى الحمل عليه مع المزيدة والتي بمنزلة الهمزة؟ ومن ثَمَّ فإن معنى الظرفية عنده لا يعود إلى الإلصاق.

وأرى: أن الباء تأتي بمعنى (إلى)؛ لأنه مؤيد بالسماع، وبه قال كثير من النحويين كما سبق في دراسة المسألة.

المطلب الثالث: مجيء(رُبَّ) للتقليل

يقول الشيخ الباجوري عند شرحه قول الإمام البوصيري:

وَاخْشَ الدَّسائِسَ مِن جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ ... فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ

"و(رُبَّ) هنا للتقليل"[٣].

من خلال النص السابق يتضح أن الشيخ الباجوري - رحمه الله- يرى أن (رُبَّ) تأتي للتقليل، والحق أنه اختلف النحويون في معنى (رُبَّ)، فمنهم من قال إنها للتقليل، ومنهم من قال إنها للتكثير، ومنهم من قال غير ذلك وجاء خلافهم على النحو الآتي:

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٤٠٨).

(٢) ينظر: المقتصد (٢/٨٢٥-٨٢٧).

(٣) شرح البردة صـ (٣٠).

ذهب جمهور البصريين[١]، ومنهم الخليل[٢]، وَنُسِبَ لسيبويه[٣]، القول بأن (رُبَّ) حرفٌ يفيد التقليل دائما.

والحقيقة أن سيبويه لم يصرح بأن (رُبَّ) تفيد تكثيرا ولا تقليلا، وإنما ذكر أن (كَمْ) في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه (رُبَّ)؛ لأن المعنى واحد.[٤]

كما نسَبَ أبو حيان[٥]، والسيوطي[٦] هذا المذهبَ للكسائي، والفراء وهشام وابن سعدان من الكوفيين.

يَقُولُ الخليلُ: «و(رُبَّ): كَلِمَةٌ تُفْرِدُ واحدًا مِنْ جَمِيعٍ يَقَعُ عَلَى وَاحِدٍ يُعْنَى بِهِ الجَمِيعِ، كَقَولكَ: (رُبَّ خَيْرٍ لَقِيته)»[٧].

وقد وافق الخليلَ وجمهورَ البصريين كثيرٌ من النحويين منهم: المبرد، والزجاج، وابن السراج، والزجاجي، والسيرافي، والفارسي، وابن جني، والشلوبين، وابن عصفور، وابن أبي الربيع، والمالقي، والمرادي[٨].

وقد استدل هؤلاء لصحة مذهبهم، وهو أن (رُبَّ) تُفِيدُ التقليل دائما بأن قالوا: بأن (رُبَّ) جاءت في مواضع لا تحتمل إلا التقليل، وفي مواضع ظاهرها التكثير وهي محتملة لإرادة التقليل بضربٍ من التَّأْوِيل؛ فتعين أن تكون حرف تقليل؛ لأَنَّ ذلك هو المطرد فيها[٩]، فالقول السابق، يفيد أن (رب) تفيد التقليل من وجهين[١٠]:

---

(١) ينظر: الأصول لابن السراج(١/ ٤١٦)، واللمع لابن جني (٧٤)، وأسرار العربية لأبي البركات الأنباري(١٩٥)، والإنصاف (٨٣٣/٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (٤/ ٤٨٢)، والتسهيل لابن مالك (١٤٧)، واللمحة لابن الصائغ (١/ ٢٥٥)، والجني الداني للمرادي (٤٣٩)، ومغني اللبيب (١٨٠)، والتصريح للشيخ خالد(١/ ٦٥٧).

(٢) ينظر: العين (٢٥٨/٨) [ر. ب. ب.(باب الراء والباء)].

(٣) حكى أبو حيان، والمرادي، والسيوطي أن صاحب البسيط . يعني ابن العلج . نسبه إلى سيبويه. ينظر: الارتشاف (١٧٣٨/٤)، والجنى الداني (٤٤٠)، والهمع (٤٣١/٢).

(٤) ينظر: الكتاب (١٦١/٢).

(٥) ينظر: الارتشاف (١٧٣٨/٤).

(٦) ينظر: الهمع (٤٣١/٢).

(٧) العين (٢٥٨/٨) [ر. ب. ب. باب الراء والباء].

(٨) ينظر: المقتضب (٤/ ١٣٩)، ومعاني القرآن ٣/ ١٧٣)،الأصول (١/ ٤١٦)، حروف المعاني (١٤)، شرح كتاب سيبويه (١/ ١٣٧، ١٣٨)،والإيضاح (٢٠٠)، واللمع (٧٤)،والتوطئة (٢٤٥)،وشرح الجمل (١/ ٥٠٠)، والبسيط (٢/ ٨٥٩، ٨٦٠)، ورصف المباني (١٨٨، ١٨٩)،والجني الداني (٤٤٠، ٤٤١).

(٩) ينظر: الجنى الداني (٤٤٠).

(١٠) ينظر الوجهان في: رصف المباني (١٨٨)، والجني الداني (٤٤٠، ٤٤١).

الأول: تقليل الشيء في نفسه كقول الشاعر:

أَلاَ رُبَّ مَـوْلُـودٍ وَلَـيْـسَ لَـهُ أَبٌ ... وَذِي وَلَـدٍ لَـمْ يَـلْـدَهُ أَبَـوَانِ[١]

وذي شـامـةٍ سـوداءَ في حُـرِّ وجْـهِـهِ ... مُـجـلَّـلـةٍ لا تـنـقضـي لـزمـانِ

ويـكْـمُـلُ في خـمـسٍ وتسـعٍ شـبـابُـه ... وَيَـهْـرَمُ في سـبـعٍ مضـت وثـمَـانِ[٢]

فالشاعر يعني بالمولود الذي ليس له أب: عيسى عليه السلام، وبذي ولد لم يلده أبوان: آدمَ عليه السلام.، وبذي الشامة: القمرَ. وهذه الثلاثة ليس لها نظير.[٣]

يقول ابن عصفور معلقا على الأبيات السابقة، ومستدلا بها على أن (رُبَّ) تفيد التقليل: «أَلاَ تَرَى أَنَّ (رُبَّ) فِي جَمِيعِ هَذَا دَخَلَت عَلَى مَا هُوَ وَاحِدٌ ولا ثاني لَهُ؛ فدلَّ ذلكَ عَلى أَنَّها للتَّقْلِيلِ»[٤].

الثاني: أن تكون لتقليل النظير، وذلك كقول الشاعر:

---

(١) البيت من الطويل، وهو لرجل من أسد السراة في: الكتاب لسيبويه (٣٦٦/٢)، والأصول في النحو لابن السراج (٣٦٤/١)، وإيضاح شواهد الإيضاح للقيسي (٣٥٣)، والمقاصد النحوية (٢/ ٥٠١)، والتصريح للشيخ خالد (٦٥٨/١)، وله أو لعمرو الجنبي في: الخزانة للبغدادي (٣٣٧/٢).

وبلا نسبة في اللباب للعكبري (٤٠٠/٢)، وشرح التسهيل لابن مالك (٣/ ١٧٨)، والجنى الداني للمرادي (ص ٤٤١)، ومغني اللبيب لابن هشام (١٨١)، والفصول المفيدة للعلائي صـ(٢٥٢)، وشرح الأشموني (٢/ ١٠٤)، وشرح الشذور للجوجري (٥٥٧/٢)، والهمع للسيوطي (٤٣٢/٢).

(٢) ذكر الأبيات الثلاثة بعض النحويين كالقيسي في إيضاح شواهد الإيضاح (٣٥٣)، والمرادي في الجني الداني (٤٤١)، وابن هشام في مغنيه (١٨١)، والجوجري في شرح الشذور (٥٥٧/٢)، والشيخ خالد في التصريح (٦٥٨/١).

وذكر الأول والثاني فقط بعض النحويين كابن عصفور في شرح الجمل (١/ ٥٠٠)، وابن يعيش في شرح المفصل (٥/ ٢٩٤)، والسيوطي في الهمع (٢/ ٤٣٢).

والشاهد فيه قوله: (رب مولود) حيث جاءت (رب) للتقليل وفي البيت شاهد آخر للنحاة هو قوله: (لم يلْده)، والأصل: (لم يلِدْه)، فسكن الشاعر اللام للضرورة الشعرية، فالتقى ساكنان، فحرك الساكن الثاني بالفتح لأنه أخف.

(٣) الجنى الداني (٤٤١).

(٤) شرح الجمل (١/ ٥٠٠).

وَيَـا رُبَّ يَـوْمٍ قَـد لَـهَـوْتُ وَلَـيْـلَـةٍ بِـآنِسَـةٍ كَـأَنَّهَـا خَـطُّ تِـمْـثَـالِ[١]

كأنه أراد أن الأيام والليالي التي لهوت فيها يقل وجود مثلها لغيري.

وقول الشاعر:

أَلَا رُبَّ يَـومٍ لَـكَ مِـنْهُـنَّ صَـالِـحٍ وَلَاسِيـَّمَا يَـومٍ بِـدَارَةِ جُـلْجُـلِ[٢]

ويمكن القول بأنه يؤول ما جاءت فيه (رُبَّ) وظاهره التكثير على ثلاثة أوجه تفيد التقليل، وهي:

الوجه الأول: أن (رُبَّ) في ذلك لتقليل النظير، فالمفتخر يزعم أن الشيء الذي يكثر وجوده منه يقل من غيره، وذلك أبلغ في الافتخار.

الوجه الثاني: أن القائل قد يقول: (رُبَّ عالمٍ لقيتُ)، وهو قد لقي كثيرًا من العلماء، ولكنه يقلل مَنْ لقيه تواضعًا.

---

(١) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه (١٣٦)، والفصول المفيدة للعلائي (٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٣) برواية: "فيا رب" والخزانة للبغدادي (١/ ٦٤) برواية: " بلى رب" والدرر (٢/٤٤) برواية: "فيا رب".

وورد بلا نسبة في: شرح الجمل لابن عصفور (١/ ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٣)، ومغني اللبيب (١٨٠، ٧٦٤)، والتصريح (١/ ٦٥٨)، والهمع (٢/ ٤٣٢).

اللغة: الأنسة: الفتاة تؤنس بحديثها. خط تمثال: تمثال منقوش.

المعنى: يفتخر الشاعر بأوقات اللعب والأنس مع فتاة جميلة.

الشاهد فيه قوله: "ويا رب" حيث دلت "رب" على الكثرة؛ لأنها في مقام الافتخار، ولا يصح أن يحمل على القلة.

(٢) البيت من الطويل، ويروى بجر (يوم) ورفعه، ونصبه، والجر أرجحها، وهو على الإضافة، و(ما) زائدة بينهما.

وهو لامرئ القيس في ديوانه (٢٦)، واللسان ٣/٢١٦٢ [سوا]، والجنى الداني (٤٤٣)، والفصول المفيدة (٢٥٨).

اللغة: (دَارَةُ جُلْجُلِ) اسم غدير. (يوم دارة جلجل) هو اليوم الذي لقي فيه امرؤ القس محبوبته وصواحبها يستنقعن في الغدير فأخذ ثيابهن ورفض أن يردها لواحدة منهن حتى تخرج متجردة، فلما يَئِسْنَ فَعَلْنَ.

الشاهد في قوله: " رُبَّ " حيث جاءت لإفادة التكثير في الظاهر لكن المراد بها التقليل؛ لأن (رُبَّ) جاءت لتقليل النظير، فالمقام مقام فخر ومباهاة، والمفتخِر يزعم أن الشيء الذي يوجد عنده بكثرة يقل عند غيره.

الوجه الثالث: أن الرجل يقول لصاحبه: (لا تُعَادِ فربما ندمتَ)، وهذا موضع ينبغي أن تكثر فيه الندامة، ولكن المراد أن الندامة لو كانت قليلة؛ لوجب أن يُتجنَّب ما يؤدي إليها، فكيف وهي كثيرة ؟ فصار لفظ التقليل هنا أبلغ من التصريح بلفظ التكثير(١).

ونُسب للخليل(٢)، وسيبويه(٣)، كما جعله ابن أبي الربيع قول الكوفيين(٤)، ونسب لابن درستويه(٥)، وجماعة(٦)، وقال به الفارسي في قول آخر له(٧) أن (رُبَّ) تفيد التكثير دائما.

يقول الفارسي: «... هذا موضعٌ، التكثيرُ فيه أليقُ، وبه أولى. فكأنَّ اللَّفظَ على التقليل، والمرادُ التكثير، وكذلك قولُ الآخر:

رُبَّـمَـا أَوْفَـيْـتُ فِـي عَـلَـمٍ ... يَـرْفَـعُـنْ ثَـوْبِـي شَـمَـالاتُ(٨)

هذا موضعُ تكثيرٍ»(٩).

---

(١) ينظر: الجنى الداني (٤٤٤).

(٢) ينظر: الارتشاف لأبي حيان (٤/ ١٧٣٧)، والجني الداني (٤٤٠) (الهمع (٢/٤٣١).

(٣) ينظر: شرح التسهيل (١٧٧/٣)، والجنى الداني (٤٤٥.٤٤٦).

(٤) ينظر: البسيط (٨٥٩/٢).

(٥) ينظر رأي ابن درستويه في: الارتشاف (٤/ ١٧٣٨)، والجني الداني (٤٤٢)، ومغني اللبيب (١٨٠)، والتصريح (١/ ٦٥٧)، والهمع (٢/ ٤٣١).

(٦) ينظر: الجنى الداني (٤٤٠)، ومغني اللبيب (١٨٠)، والتصريح (٦٥٧/١)، والهمع (٤٣١/٢).

(٧) ينظر: كتاب الشعر (٣٩٢).

(٨) البيت من البحر المديد، وهو لجذيمة الأبرش في: الكتاب (٣/ ٥١٨)، وشرح الكتاب للسيرافي (١/ ٢٠٤)، وإيضاح شواهد الإيضاح (١/ ٣٠٦)، والتصريح (١/ ٦٦٧).

وورد بلا نسبة في: المقتضب للمبرد (٣/ ١٥)، والأصول (٣/ ٤٥٣)، اللامات للزجاجي (١١١).

اللغة: أوفى: أشرف أو نزل. العلم: الجبل. الشمالات: جمع الشمال، وهي ريح الشمال.

المعنى: يفخر الشاعر بأنّه يحفظ أصحابه في رأس جبل إذا خافوا من الأعداء، ويكون لهم طليعة.

الشاهد: استعمال (رب) للتكثير.

وفيه شاهد آخر: وهو (ترفعن) حيث أكَّد الشاعر الفعل بالنون الخفيفة بعد "ما" المسبوقة بـ "رُبَّ"، وهذا للضرورة.

(٩) كتاب الشعر (٣٩٢، ٣٩٣).

وممن قال بأن (رب) تفيد الكثرة كـ(كم) وأبلغ الزمخشري حيث قال: «ومنه قوله عز وجل: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢﴾ [١] ومعناه: معنى (كم) وأبلغ منه»[٢].

وقد استدل هؤلاء لصحة مذهبهم بقوله ﷺ: "... رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخرة"[٣]. وفي ذلك يقول ابن حجر معلقا على هذا الحديث: وَفِي رِوَايَةِ هِشَامٍ (كَمْ مِنْ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).... فَلَيْسَ مُرَادُهُ أَنَّ ذَلِكَ قَلِيلٌ، بَلِ الْمُتَّصِفُ بِذَلِكَ مِنَ النِّسَاءِ كَثِيرٌ وَلِذَلِكَ لَوْ جُعِلَتْ كَمْ مَوْضِعَ (رُبَّ) لَحَسُنَ[٤].

واستدلوا بقول بعض العرب عند انقضاء رمضان: "يا رُبَّ صَائِمِهِ لَنْ يَصُومَهُ وقَائِمِهِ لَنْ يَقُومَهُ"[٥]

كما استدل القائلون بأنَّ (ربَّ) تفيد الكثرة بقول الشاعر:

رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيظًا قَلبَهُ ... قد تَمَنَّى لِيَ مَوتًا لم يُطَعْ[٦]

وقول الشاعر:

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ المَا ... لِ وجَهْلٍ غَطَّى عَلَيهِ النَّعِيمُ[٧]

---

(١) الآية (٢)، من سورة: الحجر.

(٢) الكشاف (٤/ ٧٠٩).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه .كتاب: أبواب التهجد .باب: تحريض النبي .ﷺ. على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب (٢/ ٤٩) .حديث (١١٢٦)، كتاب الأدب .باب التكبير والتسبيح عند التعجب . (٨/ ٤٨). حديث (٦٢١٨) بلفظ "رب" عن أم سلمة .رضي الله عنها ،. وكتاب الفتن .باب: لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه . (٩/ ٤٩) بلفظ "رب"، وكتاب اللباس .باب ما كان النبي .ﷺ. يتجوز من اللباس والبسط (٧/ ١٥٢) حديث (٥٨٤٤) بلفظ " كم من كاسية"، وهذه الرواية تؤكد مجيء "رب" للتكثير.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (١٣/ ٢٢).

(٥) ينظر القول في: مغني اللبيب(١٨٠)، وشرح الأشموني(٢/ ١٠٤)، والتصريح (٦٥٨/١).

(٦) البيت من الرمل، وهو لسويد بن أبي كاهل اليشكري في الأغاني (١١٢/١٣)، والخزانة (١١٥/٦) وبلا نسبة في: شرح التسهيل (١٧٦/٣)، وشرح الكافية للرضي (٣/ ٥٤، ١٥٠)، وشرح الشذور لابن هشام (١٧٠)، ومغني اللبيب (٤٣٢)، والهمع (٣٥٣/١)، (٤٣٣/٢).

الشاهد فيه: مجيء (رُبَّ) للتكثير.

(٧) البيت من الخفيف، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ـ (٨٩) ،. والعين (٥٦/٢) [العين والدّال والميم معهما]، وشرح التسهيل (١٧٧/٣)، والفصول المفيدة (٢٥٤)، واللسان ٣٢٧٣/٥ [غطى]. والشاهد فيه: مجيء (رُبَّ) للتكثير.

وقول الشاعر:

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتَهُ ذلكَ اليَـــــــــــــــــو ... مَ وأَسْــرَى مِـنْ مَـعْشَـــــرٍ أَقْـتَـالِ[١]

وقول الشاعر:

فـإنْ أُمْـسِ مَـكْـرُوبًـا فَـيَـا رُبَّ قَـيْـنَـةٍ ... مُنَـعَّـمَةٍ أَعْمَـلْتُهَا بِـكِـــــــــرَانِ[٢]

وقول الشاعر:

وإنْ أُمْـسِ مَـكْـرُوبًـا فَـيَـا رُبَّ بُـهْـمَـةٍ ... كَشَـفْـتُ إذا مـا اسْـوَدَّ وَجْـهُ الجَـبَـانِ[٣]

ويُرَدُّ عليهم بالأبيات الصريحة التي جاءت فيها للتقليل نحو قول الشاعر:

أَلاَ رُبَّ مَـوْلُـودٍ وَلَـيْـسَ لَـهُ أَبٌ ... وَذِي وَلَـدٍ لَـمْ يَـلْـدَهُ أَبَـوَانِ

وذي شـامـةٍ سـوداءَ في حُـرِّ وجْـهِـهِ ... مُـجـلَّـلـةٍ لا تـنـقضـي لـزمـانِ

ويـكْـمُـلُ في خـمـسٍ وتِسـعٍ شـبـابُـه ... وَيَـهْـرَمُ في سـبـعٍ مضـت وثـمَـانِ[٤]

---

(١) البيت من الخفيف، وهو للأعشى في ديوانه (١٣)، والأغاني (١١٦/١١)، وأمالي القالي (٩٠/١، ٨/٢، ٣٠٧) والخزانة (٥٧٤/٩).

وورد بلا نسبة في: شرح التسهيل (١٧٦/٣)، وشرح الكافية للرضي (٢٩١/٤)، والهمع (٤٤/١).

اللغة: (الرفد) القدح الضخم. وإراقة الرفد كناية عن القتل. (أقتال) جمع قِتْل، وهو العدو.

والشاهد فيه: مجيء (رُبَّ) للتكثير.

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه (١٥٨)، والبسيط (٨٥٩/٢).

اللغة: (القينة) الجارية. (الكران) عود الطرب.

والشاهد فيه: مجيء (رُبَّ) للتكثير.

(٣) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه (١٥٨)، والبسيط (٨٥٩/٢).

اللغة: (البهمة) الرجل الشجاع.

والشاهد فيه: مجيء (رُبَّ) للتكثير.

(٤) سبق تخريج الأبيات صـ(٢١)

ونُسِبَ إلى أبي نصر الفارابي[١]، وذهب ابن الأثير[٢] واختاره السيوطي[٣]، ونقله ابن عقيل عن بعض المغاربة[٤] أن (رُبَّ) للتقليل غالبًا، والتكثير نادرًا.

يقول ابن الأثير مخالفا الجمهور في معنى (رُبَّ)؛ لأن كلامه مفهم أنها للتقليل غالبا، للتكثير قليلا: «و(ربَّ)، وإن كانت للتقليل في أصل الوضع، فقد تستعمل للتكثير».[٥]

ويقول أيضا: «وَأَمَّا (رُبّ): فَمَعْنَاهَا التَّقْلِيلِ، وَلَهَا صَدْرُ الكَلَامِ، وَقَدْ جَاءَتْ بِمَعْنَى التَّكْثِيرِ فِي الشِّعْرِ، حَمْلًا عَلَى(كَمْ)».[٦]

كما يفهم من قول ابن الناظم أنه يؤيد هذا المذهب، وهو أنَّ (رُبَّ) للتقليل غالبًا، والتكثير نادرًا حيث قال: «وَأَمَّا (رُبَّ) فَحَرْفُ تَقْلِيلٍ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي التَّكْثِيرِ تَهَكُّمًا».[٧]

والظاهر أنهم استدلوا بتلك الأدلة التي استدل بها القائلون بالتقليل والقائلون بالتكثير، واعتبروا ما ورد للتقليل غالبًا، وما ورد للتكثير نادرًا.

ويرد عليهم بكثرة ورودها بالمعنيين.

وذهب عبد القاهر الجرجاني[٨]، وابن مالك[٩]، إلى أن (رُبَّ) للتكثير كثيرًا، والتقليل قليلًا.

---

(١) هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي. أكبر فلاسفة المسلمين. ولد في فاراب (على نهر جيحون) سنة (٢٦٠هـ. ٨٧٤ م)، وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها، ورحل إلى مصر والشام. من مصنفاته: (الفصوص)، و (آراء أهل المدينة الفاضلة)، و (إحصاء الإيقاعات). توفي بدمشق سنة (٣٣٩هـ. ٩٥٠م). تنظر ترجمته في الأعلام (٢٠/٧). وينظر رأيه في الارتشاف (١٧٣٨/٤)، والهمع (٤٣١/٢).

(٢) ينظر: منال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير (١/ ١٦٩، ١٧٠)، والبديع (١/ ٢٤٨).

(٣) ينظر: الهمع (٤٣١/٢).

(٤) ينظر: المساعد (٢/ ٢٨٥).

(٥) منال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير (١/ ١٦٩، ١٧٠).

(٦) البديع (١/ ٢٤٨).

(٧) شرح الألفية لابن الناظم (٢٥٨).

(٨) ينظر: المقتصد ٨٢٨/٢ ـ ٨٢٩.

(٩) ينظر: شرح التسهيل (١٧٦/٣. ١٧٨).

يقول الإمام عبد القاهر: «وَقَدْ غَلَبَ عَلَى (رُبَّ) الاستِعْمَالُ بِمَعْنَى الكَثْرَة، كَقَوْلِهِم: (رُبَّ بَلَدٍ قَطَعْت)، وَ(رُبَّ يَوْمٍ مِنْ شَأْنِهِ كَذَا وَكَذَا) يَقْصِدُونَ بِذَلِكَ الكَثْرَةَ»[١].

وقد وافق الجرجاني وابن مالك من النحويين الرضي، وابن هشام، والشيخ خالد الأزهري[٢].

وقد احتج أصحاب هذا المذهب بأدلة التقليل والتكثير، فمن التقليل ما احتج به أصحاب المذهب الأول، ومن التكثير ما احتج به أصحاب المذهب الثاني، لكنهم جعلوا الغالبَ فيها الدلالةَ على التكثير.

واعتبر ابن مالك مثل هذه الأبيات التي جاءت فيها (رُبَّ) للتقليل من قبيل النادر.[٣]

ويرد عليهم بكثرة ورود (رُبَّ) بالمعنيين، وقد تصدى المرادي لابن مالك بما يطول ذكره.[٤]

ونسب للأعلم[٥]، وابن السيد[٦] القول بأن (رُبَّ) للتكثير في موضع المباهاة والافتخار، وللتقليل في غير ذلك.

والذي نسب للأعلم مخالف لما وجد في كتابه (النكت)، فقد نَصَّ على أن (رُبَّ) للتقليل حيث قال: «وَمَعْنَى: (رُبَّهُ رَجُلًا): (رُبَّ رَجُلٍ)...مَعْنَاهُ: أَقْلِلْ بِهِ فِي الرِّجَالِ».[٧]

وقد احتج هؤلاء لصحة مذهبهم، وهو أنها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار، وللتقليل في غير ذلك بقول الشاعر:

ويَا رُبَّ يَومٍ قَدْ لَهَوتُ ولَيلَةٍ ... بِآنِسَةٍ كَأَنَّهَا خَطُّ تِمْثَالِ[٨]

فهو يريد الافتخار بكثرة الأيام التي قد لهى فيها.[٩]

---

(١) المقتصد (٢/ ٨٢٩).
(٢) ينظر شرح الكافية للرضي (٢٨٧/٤)، وأوضح المسالك (٥١/٣)، ومغني اللبيب (١٨٠)، التصريح (٦٥٧/١).
(٣) ينظر: شرح التسهيل (١٧٨/٣).
(٤) ينظر: الجني الداني للمرادي (٤٤٤- ٤٤٦).
(٥) ينظر: الهمع (٤٣١/٢).
(٦) ينظر: الهمع (٤٣١/٢).
(٧) النكت (١٤٠/٢).
(٨) سبق تخريجه صـ (٢٢).
(٩) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور (٥٠١/١).

وقول الشاعر:

فَيَا رُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَعَانٍ فَكَكْتُ الغُلَّ عنه فَفَدَّاني[١]

يريد المباهاة بأنه كثر منه فك الأسرى، والكر وراء المكروبين.[٢]

وأجيب عن هذا المذهب بأن موضع الافتخار يلزم فيه التكثير والتقليل معًا، فالتكثير مراعاة للمفتخر، والتقليل مراعاة لغيره[٣]، فلا يصح قصرها على واحد منهما دون الآخر.

وذهب ابن خروف[٤]، ونسب للفارسي[٥]، ونسب للكوفيين[٦] القول بأن (رُبَّ) للتقليل والتكثير على السواء.

يقول ابن خروف مؤكدا أن (رُبَّ) للتقليل والتكثير على السواء: «وَ (رُبَّ) حَرْفُ جَرٍّ زَائِدٌ مَعْنَاهُ التَّقْلِيلُ والتَّكْثِيرُ».[٧]

والظاهر أن أصحاب هذا المذهب احتجوا بأدلة التقليل والتكثير، فقالوا بأنها تأتي لهما على السواء.

وَذَهَبَ أبو حيان[٨] ونُسِبَ إلى بعض النحويين[٩] القول بأن (ربَّ) حرف لم يوضع لتقليل، ولا لتكثير، بل ذلك مستفاد من سياق الكلام.

---

(١) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه (١٦٠)، والخزانة (٣٢٥/١).
وورد بلا نسبة في: شرح الجمل لابن عصفور (٥٠١/١)، والفصول المفيدة (٢٥٧).
اللغة: (العاني) الأسير. (الغلُّ) الحبل في العنق. (فَدَّاني) قال: فداك أبي وأمي.
الشاهد فيه: مجيء (رُبَّ) للتكثير في موضع المباهاة والافتخار.
(٢) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور (٥٠١/١).
(٣) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور (٥٠١/١).
(٤) ينظر: شرحه الجمل (٤٧٦/١).
(٥) ينظر: الارتشاف (١٧٣٧/٤)، والجنى الداني (٤٤٠).
(٦) ينظر: الارتشاف (١٧٣٧/٤).
(٧) ينظر: شرحه الجمل (٤٧٦/١).
(٨) ينظر: الارتشاف (١٧٣٨/٤).
(٩) ينظر: الارتشاف (١٧٣٧/٤)، والجنى الداني (٤٤٠).

يقول أبو حيان بعد عرضه مذاهب النحويين في (ربَّ) واختياره أنها حرف لم يوضع لتقليل، ولا لتكثير، بل ذلك مستفاد من سياق الكلام: «وَذَهَبَ بَعْضُهُم إِلَى أَنَّهَا لَمْ تُوضَعْ لِتَقْلِيلٍ، وَلَا لِتَكْثِيرٍ، بَلْ ذَلِكَ مُسْتَفَادٌ مِنْ سِيَاقِ الكَلَامِ، وَهَذَا الذي نَخْتَارُهُ مِنَ المَذَاهِبِ».[١]

وأرى أن (رب) تفيد الأمرين: التقليل، والتكثير بدلالة السياق، ويؤيده واقع الاستعمال اللغوي؛ فقد جاءت في بعض المواضع للتكثير، وفي بعضها للتقليل، وشواهد ذلك كثيرة، ولم نجزم بهذا دون الرجوع إلى دلالة السياق، وهي القرينة المرادة.

كما أن القول بورودها لأحد المعنيين دون الآخر يوجب تتبع النصوص وتكلف التأويل.

المطلب الرابع: مجيء (من) للتبعيض.

يقول الشيخ الباجوري عند شرحه قول الإمام البوصيري:

واسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قد امْتَلأتْ	∴	مِنَ المَحارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ

"وقوله: (مِنْ عَيْنٍ قد امْتَلأتْ مِنَ المَحارِمِ) (من) الأولى ابتدائية، الثانية تبعيضية"[٢].

من خلال النص السابق يتضح أن الشيخ الباجوري يرى أن (من) تأتي للتبعيض، ولكن دون أن يقول: إن مرجع ذلك ابتداء الغاية أو لا.

اختلف النحويون في مجيء (من) للتبعيض وجاء خلافهم على النحو الآتي:

(١) الارتشاف (١٧٣٨/٤).

(٢) شرح البردة صـ (٣٠)، وقال مثل هذا في صـ (٩٧).

ذهب سيبويه، والفارسي، والرماني، والصيمري، والعكبري، والشلوبين، وابن عصفور[١]، وغيرهم[٢] وقيل هو مذهب الجمهور[٣] إلى أن (من) تدل على التبعيض، وليس مرجع ذلك ابتداء الغاية.

قال سيبويه: " وتكون أيضًا للتبعيض، تقول: هذا من الثوب، وهذا منهم، كأنك قلت: بعضه".[٤]

وعلامتها جواز الاستغناء عنها بـ(بعض)[٥]، كقراءة: ﴿ حَتَّى تُنْفِقُوا بَعْضَ مَا تُحِبُّونَ ﴾.[٦]

وقيل: أن يكون هناك شيء ظاهر، وهو بعض المجرور بـ(من)، نحو: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾[٧]، أو مقدر، نحو: أخذت من الدراهم، أي: من الدراهم شيئًا.[٨]

وقيل: لا بُدَّ أن يكون ما بعدها في التبعيض أقل من النصف[٩].

والغرض من استخدام (مِنْ) .للدلالة على هذا المعنى. موضع (بعض) مع إمكان الإتيان بها أمران:

الأول: كثرة التصرف والاختصار في الكلام؛ لأن قولنا: (شربت بعض الماء) فيه اسم صريح، وهو (بعض)، والحرف أقل من الاسم.

---

(١) ينظر: الكتاب (٢٢٥/٤)، والإيضاح صـ (١٩٩)، معاني الحروف ـ للرماني (١٦٥)، والتبصرة والتذكرة للصيمري (٢٨٥/١)،المتبع في شرح اللمع ـ لأبي البقاء العكبري (٣٧١/١)، التوطئة (٢٤٣)، شرح الجمل (٤٨٤/١)، والمقرب (١٩٨/١).

(٢) كابن مالك في شرح التسهيل (١٣٣/٣)، وابن الناظم في شرحه الألفية صـ (٢٥٩)، وابن أبي الربيع في البسيط (٨٤٥/٢)، والمرادي في الجنى الداني (٣٠٩)، وتوضيح المقاصد (٧٤٨/٢)، وابن هشام في أوضح المسالك (٢١/٣).

(٣) ينظر: الارتشاف (١٧١٩/٤)، وتوضيح المقاصد (٧٤٩/٢)، والمساعد (٢٤٦/٢).

(٤) الكتاب (٢٢٥/٤).

(٥) ينظر: مغني اللبيب (٤٢٠/١)، والمساعد (٢٤٦/٢)، والهمع (٤٦١/٢).

(٦) من الآية ٩٢ . من سورة آل عمران. وهي قراءة ابن مسعود. ينظر: الكشاف (٤١٢/١)، والبرهان في علوم القرآن (٤١٦/٤)، والإتقان (٥١٧/١).

(٧) من الآية ١٠٣ . من سورة التوبة.

(٨) شرح الكافية للرضي (٢٦٥/٤ . ٢٦٦).

(٩) ينظر: الصفوة الصفية (٢٨٢/١).

الآخر: أنه من الممكن أن تقول: شربت من الماء شربة أو شربتين، فتجعله مفعولًا أو مصدرًا، ولا يجوز أن تجعله مفعولًا إذا قلت: شربت بعض الماء شربة، وإن جعلته مصدرًا قلَّتْ فائدته.

وكذلك لو قلت: شربت رطلًا من الماء، كانت (مِنْ) صفة للمفعول، ولا يجوز ذلك مع (بعض)[١].

هذا وقد استدل القائلون بإفادة (من) التبعيض لصحة مذهبهم بالآتي[٢]:

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾[٤]. **وقوله تعالى:** ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾[٦].

وقوله ـ ﷺ ـ: " وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ".

فـ (من) في قوله ـ ﷺ ـ " مِنْ ذَلِكَ " للتبعيض.[٧]

وقوله ـ ﷺ ـ: "اغْتَسِلُوا يومَ الجُمُعَةِ وَاغْسِلُوا رُؤُوسَكُمْ وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا جُنُبًا، وَأَصِيبُوا مِنَ الطِّيبِ"[٨]، فـ (من) في قوله ـ ﷺ ـ: " مِنَ الطِّيبِ " للتبعيض.[٩]

(١) المتبع في شرح اللمع (٣٧١/١).
(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ٢(/٧٩٦)، المساعد (٢٤٦/٢)، الصفوة الصفية (٢٨٢/١)، شرح التسهيل (١٣٣/٣).
(٣) من الآية ٨ ـ من سورة البقرة.
(٤) من الآية ٢٥٣ ـ من سورة البقرة.
(٥) من الآية ١٠٣ ـ من سورة التوبة.
(٦) من الآية ٤٥ ـ من سورة النور.
(٧) ينظر: اللامع الصبيح (١٦٠/١).
(٨) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب: الجمعة ـ باب: الدهن للجمعة (٣٠٢/١) ـ حديث (٨٤٤).
(٩) ينظر: اللامع الصبيح (٢٦١/٤).

وذهب ابن السراج، والجرجاني، والزمخشري، وابنِ يعيش[١]، ونسب للمبرد[٢]، وللسهيلي[٣] أن دلالة (مِنْ) على التبعيض مرجعها ابتداء الغاية.

قال ابن السراج في مناسبة حديثه عن معاني (مِنْ): " وللتبعيض كقولك: أخذت من ماله، والأصل يرجع إلى ابتداء الغاية؛ لأنك إذا قلت: أخذت من المال، فأخذك إنما وقع ابتداؤه من المال ".[٤]

وقال الجرجاني: " والوجه الثاني: أن تكون للتبعيض، كقولك: أخذت من الدراهم؛ لأن المعنى: أخذت بعضها، ولا ينفك من معنى ابتداء الغاية أيضًا؛ ألا ترى أنك إذا قلت: أخذت من الدراهم، فقد أخبرت بأنها موضع أخذك، كما أنك إذا قلت: خرجت من البصرة، كنت مخبرًا بأنها منشأ خروجك، غير أنها في الدراهم أفادت التبعيض إذا كان ذلك ممكنًا فيها، ولم تفده في قولك: خرجت من البصرة؛ لأنك إذا فارقتها كنت قد فارقت جميع نواحيها؛ إذ لا يصح أن تكون خارجًا وغير خارج، ولا يراد بقولك: خرجت من البصرة أنك خرجت من موضع منها ولم تفارق حدودها ".[٥]

وضعفه العكبري بأنه إذا قيل: شربت من الماء، فلا دلالة فيه على ابتداء الغاية؛ لأنها قد دلت على التبعيض.هنا.وليس الغرض منها بيان موضع ابتداء الفعل، بخلاف: سرت من البصرة، فإن الغرض منها بيان المكان، ولا يسمى هناك تبعيضًا، وإن كان ابتداء السير من بعض أمكنة البصرة.[٦]

وضعف ابن عقيل القول بأن (مِنْ) في قوله: أكلت من الرغيف، لابتداء الغاية؛ لصحة وقوع (بعض) موضعها، وعدم صحة ذلك في نحو: سرت من الكوفة، فلا عبرة بقول مَنْ قال: إنما أوقع الأكل على جزء من الرغيف، فانفصل من الجملة.[٧]

وأرى: أن ما ذهب إليه الجمهور من القول بإفادة (مِنْ) التبعيض دون أن يكون مرجع ذلك ابتداء الغاية.هو الأولى بالقبول لأمور:

---

(١) ينظر: ينظر: الأصول في النحو (٤٠٩/١)، المقتصد (٨٢٣/٢)، والمفصل صـ (٣٧٩)، وشرح المفصل (٤٥٩/٤).
(٢) ينظر: البديع في علم العربية (٢٤٤/١)، وشرح المفصل (٤٦٠/٤).
(٣) ينظر: الارتشاف (١٧١٩/٤)، وتوضيح المقاصد (٧٤٩/٢).
(٤) الأصول في النحو (٤٠٩/١).
(٥) المقتصد (٨٢٣/٢).
(٦) المتبع في شرح اللمع (٣٧١/١).
(٧) المساعد (٢٤٧/٢).

الأول: قراءة: ﴿ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[١]، فلو كان المرجع ابتداء الغاية لما أتى بلفظة (بعض) موضعها، ولو كان الأمر كما يقولون فماذا يقولون في تلك القراءة وهي ثابتة عن صحابي كعبد الله ابن مسعود؟

الثاني: أن القائلين بأن المرجع ابتداء الغاية لا ينكرون أنها تأتي بمعنى (بعض)، لكنهم يجعلون أصل المعنى ابتداء الغاية، فلماذا هذا التكلف طالما استقام المعنى وأمن اللبس؟

الثالث: اختيار الأكثرين لهذا الرأي، وتضعيف غير واحد من النحويين للقول الآخر كما مرّ.

المطلب الخامس: مجيء (من) لابتداء الغاية

يقول الشيخ الباجوري عند شرحه قول الإمام البوصيري:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

"ومن الداخلة على المقلة ابتدائية، وهي متعلقة بـ(جرى)[٢].

من خلال النص السابق يتضح أن الشيخ الباجوري يرى أن: (من) تأتي لابتداء الغاية، ولكنه لم يحدد ابتداء الغاية المكانية أو الزمانية، والحق أنه لا خلاف بين النحويين في استعمال (من) الجارة لابتداء الغاية في المكان، وذلك نحو قوله –تعالى- ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾[٣] ونحو قولك: (سِرْتُ مِنَ البَصْرَةِ إلى بَغْدَاد).

لكنهم اختلفوا في كونها لابتداء الغاية في الزمان وجاء خلافهم على النحو الآتي:

---

(١) من الآية ٩٢ . من سورة آل عمران. وتنظر هذه القراءة في الكشاف (١/ ٢٠٢)، والبحر المحيط (٢/ ٥٢٤)،والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢/ ٢٩٣).

(٢) شرح البردة للباجوري صـ (٩)، وقال بهذا القول صـ (٧٨)، (٨٥)

(٣) آية: (١) من سورة الإسراء.

ذهب **الكوفيون**[١]، **والأخفش**[٢] إلى (من) الجارة يجوز أن تستعمل لابتداء الغاية في الزمان كاستعمالها في ابتدائها في المكان. ووافقهم كثيرٌ من النحويين كـ ابن خروف، وأبي البقاء العكبري، وابن الخباز، ابن مالك، والرضي، وابن عقيل، والجامي[٣] كما نسب هذا الأمر للمبرد[٤]، وابن درستويه[٥].

يقول الأخفش مؤكدا أن (من) الجارة يجوز أن تستعمل لابتداء الغاية في الزمان: «وقال ﴿ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ ﴾[٦] يُرِيدُ: (مُنْذُ أَوَّلِ يَوْمٍ)؛ لِأَنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يَقُولُ: (لَمْ أَرَهُ مِنْ يَوْمِ كَذا)، يريد: (مُنْذُ أَوَّلِ يَوْمٍ)، يريد به: (مِنْ أَوَّلِ الأَيَّامِ)»[٧].

وقد استدل هؤلاء لصحة مذهبهم بوروده في القرآن الكريم، والحديث الشريف وكلام العرب.

أولا: من القرآن الكريم:

استدلوا بقوله تعالى: ﴿ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ ﴾[٨] وعنه أجاب البصريون بقولهم: لا حجة فيه؛ لأن التقدير فيه: (من تأسيس أول يوم)، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه[٩].

---

(١) ينظر رأي الكوفيين في: الإنصاف لأبي البركات الأنباري (١ / ٣٠٦)، وشرح المفصل لابن يعيش(٤٥٩/٤)، وشرح الكافية للرضي (٤ / ٢٦٤)، والجني الداني (٣٠٨)، والمساعد لابن عقيل (٢ / ٢٤٦)، والتصريح للشيخ خالد (٦٣٨/١).

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش (١/ ٣٦٦).

(٣) ينظر: شرح الجمل (١/ ٤٧٣)، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في القرآن (٢٢/٢) ط/ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، والغرة في شرح اللمع (٥٥٥) من أول باب (إن) وأخواتها إلى آخر باب العطف- دراسة وتحقيق د/ فريد بن عبد العزيز الزامل السليم- ط/ دار التدمرية الأولى (١٤٣٢هـ- ٢٠١١م)، شواهد التوضيح والتصحيح صـ(١٢٩، ١٣٠)،شرح الكافية (٤/ ٢٦٠)، المساعد (٢/ ٢٤٦)، الفوائد الضيائية (٢/ ٣٢٠).

(٤) نَسَبَ إليه هذا القول ابن يعيش في شرح المفصل (٤/ ٤٥٩)، والمرادي في الجني الداني (٣٠٩)، والشيخ خالد في التصريح (١/ ٦٣٨)

(٥) ينظر رأي ابن درستويه في: شرح المفصل لابن يعيش (٤/ ٤٥٩)، الجني الداني (٣٠٩)، التصريح للشيخ خالد (١/ ٦٣٨).

(٦) من الآية: (١٠٨) من سورة التوبة.

(٧) معاني القرآن للأخفش (١/ ٣٦٦).

(٨) من الآية: (١٠٨) من سورة التوبة.

(٩) ينظر: الإنصاف مسألة (٥٤) (٣٧٢/١)، وأسرار العربية صـ(١٤٨)، وائتلاف النصرة صـ(١٤٣).

كما استدل الكوفيون بقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾[٢].

ثانيا: من الحديث الشريف: قوله ﷺ: « إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالاً فَقَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صلاة العصر عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ الْعَصْرِ، عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلاَةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ أَلاَ فَأَنْتُمُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلاَةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، أَلاَ لَكُمُ الأَجْرُ مَرَّتَيْنِ... »[٣].

كما استدلوا بقول بعض الصحابة: "فَمُطِرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ"[٤].

ثالثا: من الشعر:

استدلوا بقول الشاعر:

وَكُلُّ حُسامٍ أَخْلَصَتْهُ قُيونُه ... تُخَيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ عَادٍ وجُرْهُمِ[٥]

---

(١) من الآية: (٩) من سورة الجمعة.

(٢) من الآية: (٤) من سورة الروم.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الإجارة- باب الإجارة إلى نصف النهار (٣/ ٩٠) حديث رقم (٢٢٦٨)، وفي كتاب أحاديث الأنبياء - باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٤/ ١٧٠) حديث رقم (٣٤٥٩).

(٤) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الاستسقاء. باب من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء (٢/ ٢٩) حديث رقم (١٠١٦)، وسنن النسائي (٣/ ١٥٤) رقم (١٥٠٤).

(٥) البيت من الطويل، وهو منسوب لجبل بن جوال في شرح التسهيل لابن مالك (٢/ ١٣٨).
وورد بلا نسبة في: شرح شواهد التوضيح صـ (١٢٣)، وتمهيد القواعد لناظر الجيش (٦/ ٢٨٧٨).
اللغة: أخلصته. أي: اختارته. والقيون جمع: قين وهو الحداد.
الشاهد فيه استعمال (من) في الزمان في قوله: (تخيرن من أزمان).

وقول الشاعر:

لِمَنِ الدِّيَارُبِقُنَّةِ الحِجْرِ أَقْوِيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِنْ دَهرِ[١]

قال البصريون ردا على هذا الشاهد: أن الرواية الصحيحة: (مُذْحِجَجٍ) و(مُذْ دَهْرٍ) ولئن سلمنا ما رويتموه: (من حجج ومن دهر)، فالتقدير فيه: (من مر حجج ومن مر دهر)، كَمَا تَقُولُ: (مَرَّتْ عَلَيْهِ السُّنُون) و(مَرَّتْ عَلَيْهِ الدُّهُور)، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه[٢].

كما استدل الكوفيون أيضا بقول الشاعر:

أَلِفتُ الهَوَى مِنْ حِينِ أُلْفَيْتُ يَافِعًا إلى الآنِ مَمْنوًّا بواشٍ وعَاذِلِ[٣]

وقول الشاعر:

ما زلت من يوم بِنتُم والهًا دَنِفا ذا لوعةٍ، عيشُ مَن يُبْلى بها عَجَبُ[٤]

(١) البيت من الكامل، وهو لزهير في الديوان (٨٦)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٧٨)، وشرح الكتاب للسيرافي (١/ ٩٢)، وأسرار العربية لأبي البركات الأنباري (٢٠١)، والإنصاف (١/ ٣٠٦)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣/ ١١٦)، وشرح الجمل لابن عصفور (١/ ٢٦٤)، وشرح الكافية للرضي (٤/ ٢٦٤)، واللمحة لابن الصائغ (١/ ٢٢١).

اللغة: (القُنّة) - بضمّ القاف، وتشديد النّون-: أعلى الجبل. و (الحِجْر): مدائن صالح (أقوين): أي خَلَوْنَ من السُّكّان. و (حجج): جمع حِجّة وهي: السّنَة. و (الدّهر): الأبد الممدود. والاستفهام في قوله: (لمن الدّيار) للتّعجّب من شدّة خرابها، حتى كأنّها لا تُعرف ولا يُعرف سكّانها وأصحابها.

المعنى: يتساءل الشاعر عن ديار قنة الحجر التي خلت منذ سنوات عديدة.

والشّاهد فيه: الشاهد فيه استعمال (من) في الزمان في قوله: (من حجج ومن دهر).

(٢) ينظر: الإنصاف (١/ ٣٧٥)، أسرار العربية ص(١٤٨).

(٣) البيت من الطويل ولم أقف على قائله، وورد بلا نسبة في: شرح التسهيل لابن مالك (٣/ ١٣٣)، شرح شواهد التوضيح ص (١١٩١)، والتذييل والتكميل لأبي حيان (١١/ ١١٩).

اللغة: ممنوا: مقدرا.

الشاهد فيه استعمال (من) في الزمان في قوله:(من حين).

(٤) البيت من البسيط ولم أقف على قائله وورد بلا نسبة في: شرح التسهيل لابن مالك (٣/ ١٣٣)، شرح شواهد التوضيح ص (١١٩١)، والتذييل والتكميل لأبي حيان (١١/ ١١٩).

اللغة: الواله: من ذهب عقله، الدنف من ذهب عقله. واللوعة: الحرقة.

الشاهد فيه استعمال (من) في الزمان في قوله (من يوم بنتم).

وقول الشاعر:

إِنِّي زَعِيمٌ يَا نُوَيْ ... قَةُ إِنْ أَمِنْتِ مِنَ الرِّزَاحِ

وَنَجَوْتُ مِنْ عَرَضِ الْمَنُـ ... ـونِ مِنَ الغُدُوِّ إِلَى الرَّوَاحِ[1]

وقول الشاعر:

كَأَنَّهُمَا مِلآنِ لَمْ يَتَغَيَّرَا ... وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ[2]

فأدخل (من) على (الآن) وهو زمان في قوله (مِلآنِ)؛ لأن أصله: (من الآن)، فحذف نون (من) ووصل الميم بـ(اللام) من الآن، فجعلهما كلمة واحدة[4].

كما قال البصريون على هذه الشواهد يمكن حملها على التأويل، والحذف، وأنَّ (مِنْ) في كل ما سبق يمكن أن تكون زائدة، إذ يجوز أن تزاد في الإيجاب، كما تزاد في النفي[5].

(١) البيتان من مجزوء الكامل، وهما للقاسم بن معن قاضي الكوفة في معاني القرآن للفراء(١/ ١٣٦)، والأمالي الشجرية (٣/ ١٥٧)، والمقاصد النحوية للعيني (٢/ ٧٦٤).

وورد بلا نسبة في: شرح التسهيل لابن مالك ٢ /٤٤)، و(٣/ ١٣٣)، وشرح ابن الناظم (١٣١)، والارتشاف لأبي حيان (٥/ ٢٤٢٢)، والمقاصد الشافية للشاطبي (٣/ ٥٩٠).

اللغة: (زعيم): كفيل. (نويقة): تصغير ناقة. و(الرزاح) -بضم الراء وفتح الزاي المعجمة المخففة-: الهزال. (المنون): الموت.

الشاهد فيه: استعمال (من) في الزمان في قوله: (مِنَ الغُدُوّ).

(٢) دليل الهدى (٢/ ٤٣٢).

(٣) البيت من الطويل وهو لأبي صخر الهذلي، في: أمالي القالي (١/ ١٤٨)، وإيضاح شواهد الإيضاح للقيسي (١/ ٤٠١)، والمقاصد الشافية للشاطبي (٣/ ٥٨٩، ٥٩٠).

وورد بلا نسبة في: الخصائص (١/ ٣١١)، والأمالي الشجرية (٢/ ١٦٨)، شرح التسهيل لابن مالك (٢/ ٢٢٠)، وشرح الشذور لابن هشام (١٦٥)، وتمهيد القواعد لناظر الجيش (٤/ ١٩٧٩).

الشاهد: استعمال (من) في الزمان في قوله «ملآن». كما احتج بعض النحويين على أن كلمة (الآن) فيه معربة.

(٤) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور (٤٨٩/١).

(٥) ينظر: الإنصاف (٣٧٦/١).

أما نسبة هذا الرأي للمبرد (ت /٢٨٥ هـ) فإن في النفس منها شيئا؛ وذلك لأنه قال: «وَمِنْهَا (مِنْ)، وَأَصْلُهَا ابْتِدَاءُ الغَايَةِ نحو: (سِرْتُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى المَدِينةِ) وفي الكتابِ: (مِنْ فُلَانٍ إِلى فُلانٍ)، فَمَعْنَاهُ أَنَّ ابتداءَهُ مِنْ فُلَانٍ ومَحَلُّهُ فُلَان»[١].

وقال في موضع آخر: «... فَأَمَّا ابْتِدَاءُ الغَايَةِ فَقَوْلُكَ: (سِرْتُ مِنْ البَصْرَةِ إِلَى الكُوفَةِ)، فَقَدْ أَعْلَمْتُهُ أَنَّ ابْتِدَاءِ السَّيْرِ كَانَ مِنَ البَصْرَةِ، ومِثْلُهُ: مَا يَجْرِي في الكُتُبِ نحو:(مِنْ عَبْدِ الله إلى زَيْدٍ)، إِنَّمَا المَعْنَى أَنَّ ابْتِدَاءَ الكِتَابِ مِنْ عَبْدِ الله، وَكَذَلِكَ (أَخَذْتُ مِنْهُ دِرْهَمًا وسَمِعْتُ مِنْهُ حَدِيثًا) أي: هُوَ أَوَّلُ الحَدِيثِ وَأَوَّلُ مَخْرَجِ الدِّرْهَمِ»[٢].

ولم ينص صراحة على أن (من) تأتي لابتداء الغاية الزمانية، بل أرجع معاني: "من" كالتبعيض، وغيره إلى ابتداء الغاية، ولعل هذا هو الذي جعل العلماء ينسبون إليه مجيء (مِنْ) لابتداء الغاية الزمانية[٣].

وذهب سيبويه[٤]، إلى أن (مِنْ) الجارة إنما تكون لابتداء الغاية في غير الزمان سواء كان المجرور بها مكانًا نحو: (سِرْتُ مِنَ البَصْرَةِ)، أو غيره نحو قولهم: (هَذَا الكتابُ مِنْ زَيْدٍ إلى عَمْرو)[٥].

يقول سيبويه « وَأَمَّا (مِنْ) فَتَكُونُ لابْتِدَاءِ الغَايَةِ فِي الأَمَاكِنِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: (مِنْ مَكَانِ كَذَا وَكَذَا إِلَى مَكَانِ كَذَا وَكَذَا وَتَقُولُ إِذَا كَتَبْتَ كِتَابًا: (مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ؛ فَهَذِهِ الأَسْمَاءِ سِوَى الأَمَاكِنِ بِمَنْزِلَتِهَا »[٦].

وقد و افق سيبويه فيما ذهب إليه كثيرٌ من النحويين منهم: ابن السراج، والزجاجي، وابن جني، والصيمري، والزمخشري، وأبو البركات الأنباري، وابن عصفور، وابن أبي الربيع (ت ٦٨٨ هـ)[٧].

وقد احتج هؤلاء لصحة مذهبهم بأن قالوا: أجمعنا على أن (مِنْ) في المكان نظير (مُذْ) في الزمان؛ لأن (مِنْ) وضعت لتدل على ابتداء الغاية في المكان؛ كما أن (مُذْ) وضعت لتدل على ابتداء الغاية في الزمان، ألا ترى أنك تقول: (ما رَأَيْتُهُ مُذْ يَوْمُ الجُمْعة)، فيكون المعنى: أن ابتداء الوقت الذي انقطعت فيه الرؤية يوم الجمعة، كما تقول: (ما سِرْتُ مِنْ بَغْدَادَ)،

---

(١) المقتضب (١/ ٤٤).

(٢) السابق (٤/ ١٣٦، ١٣٧).

(٣) كابن يعيش في شرح المفصل (٤/ ٤٥٩)، والمرادي في الجني الداني (٣٠٩)، والشيخ خالد في التصريح (١/ ٦٣٨).

(٤) ينظر: الكتاب (٤/ ٢٢٤).

(٥) ينظر: شرح الكافية للرضى (٤/٢٥٩) .

(٦) ينظر: الكتاب (٤/ ٢٢٤).

(٧) ينظر: الأصول (١/ ٤٠٩)،حروف المعاني والصفات صـ (٥٠)،واللمع (٧٢)، التبصرة والتذكرة (١/ ٢٨٥)،المفصل (٢٨٣)، أسرار العربية (١٤٢)، (١٤٧، ١٤٨)،وشرح الجمل (١/ ٤٨٨، ٤٩٨)، البسيط (٢/ ٨٤٥).

فيكون المعنى: ما ابتدأت بالسير من هذا المكان، فكما لا يجوز أن تقول:(ما سِرْتُ مُذْ بَغْدَاد)، فكذلك لا يجوز أن تقول: (مَا رَأَيْتُهُ من يوم الجمعة)[١].

وأرى أن (من) الجارة يجوز أن تستعمل لابتداء الغاية في الزمان؛ وذلك لكثرة وروده في القرآن الكريم والحديث الشريف وأشعار العرب، ولبعده عن التكلف بالحذف، والتقدير، وخاصة أن لغتنا العربية اتسمت بالسهولة، واليسر، والبعد عن التعقيد.

المطلب السادس: مجيء (مِنْ) بمعنى (في).

يقول الشيخ الباجوري عند شرحه قول الإمام البوصيري:

كالشمسِ تظهرُ للعينينِ من بُعُدٍ صَغِيرَةٍ وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أممِ

وقوله: (من أمم) أي في حالة القرب، فـ (من) بمعنى (في)[٢].

من خلال النص السابق يتضح أن الشيخ الباجوري يرى أن (من) تأتي بمعنى (في)، والحق أن هناك خلافا بين النحويين في هذا الأمر وجاء خلافهم على النحو الآتي:

ذهب الهروي، وابن مالك، والرضي، وابن هشام، والأشموني[٣] ونسب للكوفيين أن (مِنْ) تأتي بمعنى (في)[٤].

واحتج هؤلاء لمذهبهم بمجيئها في فصيح الكلام نثرًا وشعرًا[٥].

أما النثر: فمنه قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾[٦].

---

(١) ينظر: الإنصاف (١/ ٣٠٧).

(٢) ينظر: شرح البردة صـ (٥٤).

(٣) ينظر: الأزهية (٢٨٢)، شرح التسهيل (١٣٧/٣)، شرح الكافية (٢٦٤/٤)، أوضح المسالك (٢٨/٣)، ومغني اللبيب (٤٢٤/١)، شرح الألفية (٢٨٨/٢).

(٤) ينظر: الارتشاف (١٧٢١/٤)، والجنى الداني (٣١٤)، والمساعد (٢٤٩/٢).

(٥) ينظر: شرح الكافية للرضي (٢٦٤/٤)، أوضح المسالك (٢٨/٣)، والمساعد (٢٤٩/٢)، وشرح الأشموني (٢٨٨/٢).

(٦) من الآية ١٠٨ . من سورة التوبة.

وقوله تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾(٣).

وفي الحديث: " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو مِنَ اللَّيلِ... "(٤).

فـ (مِنْ) بمعنى (في)(٥).

وأما الشعر: فمنه قول الشاعر:

عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إنْ منَعْتَهُ ∴ مِنَ اليومِ سُؤلًا أنْ يُيَسَّرَ فِي غَدِ(٦)

أي: في هذا اليوم(٧).

ومن النحويين مَنْ لم يذكر هذا المعنى، كالمبرد(٨)، وابن عصفور(٩)، والمالقي(١٠).

---

(١) من الآية ٤٠. من سورة فاطر.

(٢) من الآية ٥. من سورة فصلت.

(٣) من الآية ٩. من سورة الجمعة.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب: التوحيد. باب: قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ (٢٦٨٩/٦). حديث (٦٩٥٠).

(٥) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني (٢٥/ ١٠٦)، واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبرماوي(٣٣١/١٧)،عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٢٥/ ٩١).

(٦) البيت من الطويل، وهو لعدي بن زيد في شرح التسهيل (١٣٧/٣)، والتذييل والتكميل (١١/ ١٣٤)، والمساعد (٢/ ٢٤٤٩)، ولأبي اللَّحَام التغلبي في الخزانة ((٥٦٠/٨).

وورد بلا نسبة في: الارتشاف (٤٤/ ١٧٢١)، الجنى الداني (٣١٤)، وصبح الأعشى في صناعة الإنشا. لأحمد بن علي القلقشندي (١٣/١٠) برواية (أن يكون له غد) بدلًا من (أن ييسر في غد).

(٧) الارتشاف (١٧٢١/٤).

(٨) ينظر: المقتضب (١٣٦/٤).

(٩) ينظر: شرحه الجمل (٤٨٤/١)، والمقرب (١٩٧/١. ١٩٨).

(١٠) ينظر: رصف المباني (٣٢٢. ٣٢٣).

وتأول المانعون ما ظاهره مجيء (من) بمعنى (في)[١]، فجعلوا (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾[٢] للتبعيض[٣]، أو لبيان الجنس[٤]،

وجعلوا (مِنْ) في قول الشاعر:

عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إنْ منَعْتَهُ ∴ مِنَ اليومِ سُؤلًا أنْ يُيَسَّرَ فِي غَدِ

للتبعيض، أي: من مسؤولات اليوم[٥].

وأرى: أن الرأي الأولى بالقبول هو أن (من) تأتي بمعنى (في)؛ لكثرة الشواهد التي تدل على ذلك.

المطلب السابع: مجيء الباء للمصاحبة

يقول الشيخ الباجوري عند شرحه قول الإمام البوصيري:

وسَاءَ ساوَةَ أن غَاضَتْ بحيرَتُهَا ورُدَّ واردها بالغيظِ حين ظمى

"والباء في قوله: "بالغيظ" للملابسة، أو المصاحبة، أي: ملابسا للغيظ أو مصاحبا له"[٦].

من خلال النص السابق يتضح أن الشيخ الباجوري يرى أن الباء تأتي للمصاحبة، والحق أن النحويين اختلفوا في ذلك الأمر، وجاء خلافهم على النحو الآتي:

---

(١) ينظر: الارتشاف (١٧٢١/٤).

(٢) من الآية ٤٠ من سورة فاطر.

(٣) ينظر: الجنى الداني (٣١٤)، والمساعد (٢٤٩/٢).

(٤) ينظر: مغني اللبيب (٤٢٤/١).

(٥) ينظر: الجنى الداني (٣١٤)، والمساعد (٢٤٩/٢).

(٦) شرح البردة صـ (٦٥).

ذهب كثير من النحويين إلى أن (الباء) تأتي للمصاحبة، وجعلوه معنى مستقلًا عن الإلصاق، لكنهم اختلفوا في التعبير عن ذلك، فمنهم مَنْ عبَّر عنه بالمصاحبة كالزمخشري، والجزولي، وابن الخبَّاز [١]، وغيرهم[٢]، وعبر الشيخ الباجوري بهذا المعنى صراحة، كما عبر عن معناها بمعنى (مع)[٣].

ووضعوا لمجيء الباء لهذا المعنى علامتين[٤]:

إحداهما: أن يحسن في موضعها (مع).

والأخرى: أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال، كقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ ﴾[٥]، أي: مع الحق، أو مُحِقًّا.

ومنهم مَنْ عبر عنه بمعنى (مع) كالهروي[٦]، وغيره[٧].

ومنهم مَنْ عبر عنه بالمصاحبة، وبمعنى (مع) كابن مالك[٨].

ومنهم مَنْ عبر عنه بالمصاحبة، وبباء الحال كابن القواس، والزركشي[٩].

---

(١) ينظر: المفصل (٣٨١)، المقدمة الجزولية (١٢٧)، الغرة المخفية (١٨٦/١).

(٢) منهم ابن يعيش في شرحه المفصل (٤٧٤/٤)، وابن الحاجب في الكافية (١٧٦)، وابن الناظم في شرحه الألفية (٢٦٣)، والنيلي في الصفوة الصفية (٢٩٦/١)، والمالقي في رصف المباني (١٤٤)، والبعلي في الفاخر في شرح جمل عبد القاهر ـ لأبي الفتح محمد البعلي ـ (٥٩٦/٢)، وأبو حيان في الارتشاف (١٦٩٦/٤)، والمرادي في الجنى الداني (٤٠)، وتوضيح المقاصد (٧٥٧/٢)، وابن هشام في أوضح المسالك (٣٧/٣)، والشيخ خالد في التصريح (٦٤٧/١)، والأشموني في شرحه الألفية (٢٩٣/٢).

(٣) ينظر: شرح البردة صـ (١١١).

(٤) ينظر: شرح التسهيل (١٥٠/٣)، والارتشاف (١٦٩٦/٤)، والجنى الداني (٤٠)، وتوضيح المقاصد (٧٥٧/٢).

(٥) من الآية ١٧٠ ـ من سورة النساء.

(٦) ينظر: الأزهية (٢٨٦).

(٧) كصدر الأفاضل الخوارزمي في ترشيح العلل (١٩٨).

(٨) عبر عنه بالمصاحبة في التسهيل (٤٤)، وشرح التسهيل (١٥٠/٣)، وعبر عنه بمعنى (مع) في شرح الكافية الشافية (٨٠٧/٢).

(٩) ينظر: شرح ألفية ابن معط ١/(٣٩٤).: البرهان في علوم القرآن (٢٥٦/٤).

ومنهم مَنْ عبر عنه بالمصاحبة، وبباء الحال، وبالملابسة كالكيشي[١]، وعبر عن هذا المعنى -الملابسة والمصاحبة- الشيخ الباجوري كما هو واضح في نصه السابق.

وقد احتج هؤلاء لما قالوا بفصيح الكلام نثرًا وشعرًا.

أما النثر فمنه:

قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾[٢]، **وقوله:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾[٣]، أي: مع الحق، أو مُحِقًّا[٤]، **وقوله:** ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا ﴾[٥]، أي: مع سلامٍ، أو مسلَّمًا عليك[٦]، **وقوله:** ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ ﴾[٧]، أي: مع جنوده[٨].

وقول عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رضي الله عنهما-: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- يَأْكُلُ الرُّطَبَ بِالقِثَّاءِ"[٩].

فالباء في (يَأْكُلُ الرُّطَبَ بِالقِثَّاءِ) للمصاحبة[١٠].

(١) ينظر: الإرشاد إلى علم الإعراب (٣١٠).
(٢) من الآية ٣٠ ـ من سورة البقرة.
(٣) من الآية ١٧٠ ـ من سورة النساء.
(٤) ينظر: شرح التسهيل (١٥٠/٣)، والجنى الداني (٤٠).
(٥) من الآية ٤٨ ـ من سورة هود عليه السلام.
(٦) ينظر: شرح التسهيل (١٥٠/٣ ـ ١٥١)، والجنى الداني (٤٠)، وشرح الأشموني (٢٩٣/٢).
(٧) الآية ٧٨ ـ من سورة طه عليه السلام.
(٨) ينظر: رصف المباني (١٤٤).
(٩) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب: الأطعمة ـ باب: الرطب بالقثاء (٢٠٧٣/٥) ـ حديث (٥١٢٤).
(١٠) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني (٢٠/ ٥٥٦)، اللامع الصبيح للبرماوي (٤١/١٤).

وأما الشعر فمنه:

قول الشاعر:

ومُسْتَنَّةٍ كاسْتِنانِ الخَرُو ∴ فِ قد قَطَعَ الحَبْلَ بالمِرْوَدِ[١]

وقول الآخر:

داوَيتُه بالمحْض حتَّى شَتَى ∴ يَجْتَذِبُ الآرِيَّ بالمِرْوَد[٢]

وينبغي أن نعلم أنه لا فرق عند هؤلاء بين التعبير بالمصاحبة ومعنى (مع)، وقد خالف في ذلك ابن عقيل في شرحه الألفية، إذ فرق بينهما، ومَثَّلَ للمصاحبة بقوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾[٣]، أي: مصاحبًا حمد ربك، ومثل لكونها بمعنى (مع) بنحو: بعتك الثوب بطِرَازِهِ، أي: مع طرازه[٤].

ومع قوله هذا فقد عَرَّفَ المصاحبة في كتابه المساعد بأنها هي التي يحسن في موضعها (مع)[٥].

وإذا كان هؤلاء يرون أن دلالة الباء على هذا المعنى دلالة مستقلة عن معنى الإلصاق، فإن ابن أبي الربيع يرى أن المصاحبة من معاني الباء، إلا أن الإلصاق لا يفارقها، فقال: " وإذا كانت غير زائدة فمعناها الإلصاق،

---

(١) البيت من المتقارب، وهو بلا نسبة في الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ـ لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ـ (١٨٢/)، وسر الصناعة (١٣٤/١)، والروض الأنف (٧/ ٢١٤٤)، وشرح المفصل (٤٧٥/٤)، واللسان (١١٤٠/٢) [خرف]، (٤٣١٧/٦) [نبت].

اللغة: (المرود) الوتد.

الشاهد في قوله: " بالمرود "؛ حيث أفادت الباء معنى المصاحبة، فالحبل لا يقطع بالوتد، بل المعنى: أنه قطع الحبل ومروده مُصاحبه، أي: معلَّق فيه.

(٢) البيت من السريع، وهو للمثقب العبدي في ملحقات ديوانه ـ(٢٧١)، واللسان (٦٨/١) [أرى]. وبلا نسبة في: الأزهية (٢٨٦).

اللغة: (المحض) اللبن الخالص الذي لم يخالطه الماء، حلوًا كان أو حامضًا. (الآري) محبس الدابة.

الشاهد فيه قوله: " بالمرود "، وهو كسابقه.

(٣) من الآية ٣ ـ من سورة النصر.

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل (٢٢/٣).

(٥) ينظر: المساعد (٢٦٢/٢).

وقد تصحبها الاستعانة تقول: كتبت بالقلم، وقد تصحبها المصاحبة تقول: خرجت بعمامتي، والإلصاق لا يفارقها، فهي له بالوضع "[١].

وحكاه أبو حيان عن الأصحاب، فقال: " وذكر أصحابنا أن المعاني التي تنجر مع الإلصاق ستةُ أنواع منها: المصاحبة، ويصلح معها (مع) والحال نحو: وهبتك الفرس بسَرْجِهِ، أي: مع سرجه، أو مسرَّجًا "[٢].

وعزاه المرادي إلى البصريين وكثير من المحققين[٣].

وأرى: أن الأولى بالقبول هو دلالتها على هذا المعنى دون أن يكون مرجعه إلى الإلصاق؛ لأنه مؤيد بكثرة السماع شعرًا ونثرًا[٤]، وفي رده إلى الإلصاق حاجة إلى التأويل والتكلف، ولا داعي إلى ذلك سوى الرغبة في تقليل الأنواع، مع أن اللغة مبناها الاتساع، ناهيك عن كثرة القائلين بذلك من المحققين كما مَرَّ.

المطلب الثامن: مجيء (مِنْ) بمعنى (إلى).

يقول الشيخ الباجوري عند شرحه قول الإمام البوصيري:

وذاكَ حينَ بُلوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ فليسَ يُنْكَرُفيهِ حالُ مُحْتَلِم

وقوله: "حينَ بُلوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ"، أي حين وصول إلى نبوته، فالبلوغ بمعنى الوصول، و(من) بمعنى (إلى)"[٥].

من خلال النص السابق يتضح أن الشيخ الباجوري يرى أن (من) تأتي بمعنى (إلى)، أي تفيد الانتهاء، وفي الوقت ذاته يفهم من النص أنها تفيد التضمين. والحق أن هناك خلافا بين النحويين حول إفادة (من) هذا المعنى، فذهب سيبويه إلى أن من معاني (من) الانتهاء حيث قال: " وتقول: رأيته من ذلك الموضع، فجعلته غاية رؤيتك، كما جعلته غاية حيث أردت الابتداء والمنتهى "[٦].

---

(١) الملخص (١/٥١٥ـ٥١٦).

(٢) الارتشاف (٤/١٦٩٥ـ١٦٩٦) بتصرف.

(٣) ينظر: الجنى الداني (٤٦).

(٤) ينظر: الفاخر (٢/٥٩٦).

(٥) شرح البردة للباجوري صـ(٧٩).

(٦) الكتاب (٤/٢٢٥).

وبهذا قال ابن مالك، والمالقي[١].

قال ابن مالك: " ومجيء (من) للانتهاء كقولك: قربت منه، فإنه مساوٍ لقولك: قربت إليه "[٢].

وقال المالقي: " أن تكون لابتداء الغاية وانتهائها، نحو: أخذت الدراهم من الكيس من داري "[٣].

ونسب للكوفيين القول بأن (مِنْ) تأتي بمعنى (إلى)[٤].

وهو ما ذهب إليه الإمام الباجوري كما هو واضح من نصه السابق.

ومن النحويين مَنْ لم يذكر هذا المعنى، كالمبرد، وابن عصفور، والأشموني[٥].

وأنكر المغاربة هذا المعنى[٦]، وقالوا: تكون لابتداء الغاية وانتهائها في بعض المواضع، وحملوا كلام سيبويه على هذا[٧].

وذهب ابن السراج إلى أن ذلك يخلط معنى (مِنْ) بمعنى (إلى)، فقال: " وهذا كلام يخلط معنى (مِنْ) بمعنى (إلى)، فإنما (إلى) للغاية، و (مِنْ) لابتداء الغاية، وحقيقة هذه المسألة: أنك إذا قلت: رأيت الهلال من موضعي، فـ(مِنْ) لَكَ، وإذا قلت: رأيت الهلال من خلال السحاب، فـ(مِنْ) للهلال، والهلال غاية لرؤيتك، فكذلك جعل سيبويه (مِنْ) غاية في قولك: رأيته من ذلك الموضع "[٨].

وحمل الأكثرون ما ورد من ذلك على أنها ابتدائية[٩].

---

(١) ينظر: شرح التسهيل (١٣٦/٣)، ورصف المباني (٣٢٣).
(٢) شرح التسهيل (١٣٦/٣).
(٣) رصف المباني (٣٢٣).
(٤) ينظر: الجنى الداني (٣١٣)، والمساعد (٢٤٨/٢)، والهمع (٤٦٣/٢).
(٥) ينظر: المقتضب (١٣٦/٤)، وشرح الجمل (٤٩٠/١)، والمقرب (١٩٧/١ ـ ١٩٨) وشرح الألفية (٢٨٧/٢ ـ ٢٨٨).
(٦) ينظر: الجنى الداني (٣١٣)، والمساعد (٢٤٨/٢).
(٧) المساعد (٢٤٨/٢).
(٨) الأصول في النحو (٤١١/١).
(٩) ينظر: الهمع (٤٦٣/٢).

وأرى: أن يحمل ما ورد من ذلك على التضمين، فيضمن (بلوغ) في البيت معنى: (وصول)، أي: حين وصول إلى نبوته.

وذلك لأن وضع حرف مكان حرف دونما تضمين أو تأويل، يكون ذلك الوضع لغير سبب.

وهذا يتنافى مع حكمة العربية، وأيضًا مع سلائق المتكلمين، فهم لا يعدلون بالشيء عن موضعه إلا لغاية بلاغية أو معنوية.

إذن التضمين فيه دلالة بلاغية ومعنوية، لا نجدها في الكلام إذا اعتبرنا الحرف نائبًا عن الآخر، ولهذا يمكن أن نعد التضمين ركنًا من أركان البيان[١].

المطلب التاسع: مجيء (على) بمعنى (اللام).

يقول الشيخ الباجوري عند شرحه قول الإمام البوصيري:

لولاَ الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعاً عَلَى طَلَلٍ ولا أرقتَ لذكرِ البانِ والعَلَمِ

"والطلل: ما بقي من آثار الدار مرتفعا، فإن لم يكن مرتفعا بأن كان ملتصقا بالأرض كان رسما، و(على) الداخلة عليه للتعليل، أي لأجل طلل"[٢].

من خلال النص السابق يتضح أن الشيخ الباجوري يرى أن (على) تأتي بمعنى (اللام)، أي للتعليل، والحق أن هناك خلافا بين النحويين حول إفادة (على)هذا المعنى، فقد ذهب كثير من النحويين إلى أن (على) تأتي بمعنى (اللام)، منهم ابن قتيبة، وابن الأثير، ابن مالك، وابن هشام، والمرادي، وناظر الجيش، والشيخ خالد الأزهري، والأشموني[٣] كما نسب هذا القول للكوفيين[٤].

---

(١) حروف الجر بين النيابة والتضمين (٢٥٦).

(٢) شرح البردة صـ(١٤).

(٣) ينظر: أدب الكاتب (٥١٠)،والبديع (٢٦٨/١)، وشرح التسهيل (٣/ ١٦٤)، والمغني (١٩١)، والجنى الداني (٤٧٧)، وتمهيد القواعد (٦/ ٢٩٧٦)، التصريح (١/ ٦٥١)، وشرح الألفية (٢/ ٩١).

(٤) ينظر: الارتشاف (٤/ ١٧٣٥)، والهمع (٢/ ٤٤٠).

يقول ابن قتيبة: " و" على " مكان " اللام "[١].

وقد احتج هؤلاء لما قالوا بفصيح الكلام نثرًا وشعرًا.

أما النثر فمنه:

قوله - تعالى-: ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾[٢]، أي لهدايته إيَّاكُمْ[٣]، **وقوله - تعالى-:** ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾[٤]،**وقوله - تعالى-:** ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٥]،**وقوله - تعالى-** ﴿ ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[٦].

ومن الحديث: عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني، أنهما قالا: إن رجلا من الأعراب أتى النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله، أنشدك الله إلا قضيت بيننا بكتاب الله. فقال الخصم الآخر، وهو أفقه منه: نعم، فاقض بيننا بكتاب الله، وأذن لي. فقال رسول الله -ﷺ-: "قل". قال: إن ابني كان عسيفا على هذا، فزنى بامرأته، وإني أخبرت أن على ابني الرجم، فافتديت منه بمائة شاة ووليدة، فسألت أهل العلم، فأخبروني أنما على ابني جلد مائة وتغريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم. فقال رسول الله -ﷺ-: "والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله، الوليدة والغنم رد عليك، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، واغد يا أنيس -لرجل من أسلم- على امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها". قال: فغدى عليها، فاعترفت، فأمر بها رسول الله -ﷺ- فرجمت.[٧]

---

(١) أدب الكاتب (٥١٠).

(٢) من الآية: ١٨٥ من سورة البقرة.

(٣) ينظر: مغني اللبيب صـ (١٩١)، والتصريح (١/ ٦٥١).

(٤) من الآية: ٣٧ من سورة الحج.

(٥) من الآية: ٥٤ من سورة المائدة.

(٦) من الآية: ٢ من سورة المطففين.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٨٤) حديث رقم (٢٦٩٥) باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، باب الاعتراف بالزنا حديث رقم (٦٨٢٧).

فـ(كان عسيفا على هذا)، أي لهذا فـ(عَلَى) بِمَعْنَى (اللَّامِ)[١]. ويكون التقدير هنا: "أجيرا لأجل خدمة هذا"[٢].

وأما الشعر: فمنه قول الشاعر:

رَعَتْهُ أشْهُراً وَخَلا عَلَيْها فَطَارَ الزَّيُّ فيها واسْتَنَارَا[٣].

أي: خَلاَلَها[٤].

وتأوله البصريون على تضمين(خلا) معنى وقف؛ لأنه إذا خلا لها فقد وقف عليها. يصف إبلًا سمنت بسرعة، والزي: الشحم، واستعار: يريد استعر من السعير، وهو افتعل، أشبع الفتحة، فتولد منها ألف[٥].

وقول الشاعر:

عَلَامَ تَقُولُ الرُّمْحَ يُثقِلُ عَاتِقِي إِذَ أَنَا لَمْ أَطْعَنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتِ[٦]

(١) ينظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (٤/ ٢٢٦).

(٢) ينظر: العُدّة في إعراب العُمدَة لابن فرحون المدني (٣/ ٣٢٧).

(٣) البيت من الوافر، وهو للراعي النميري في ديوانه صـ (١٤٢)، وأدب الكاتب (٥١٠، ٥١١)، وتأويل مشكل القرآن (٢٢٧)، وضرائر الشعر (٢٣٣)، والارتشاف (٤/ ١٧٣٥).

وورد بلا نسبة في: البديع (١/ ٢٦٨)، والمساعد (٢/ ٢٧٠).

الشاهد فيه: مجيء (على) بمعنى اللام أي: للتعليل في قوله: (وَخَلا عَلَيْها).

(٤) ينظر: أدب الكاتب (٥١٠)، والتذييل (١١/ ٢٣٦).

(٥) ينظر: التذييل (١١/ ٢٣٦).

(٦) البيت من الطويل لعمرو بن معد يكرب في ديوانه (صـ٧٢)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (صـ١٥٩)، والتصريح (١/ ٣٨٢)، واللسان [ق ول] (٥/ ٣٧٧٩) والخزانة (٢/ ٤٣٦).

وبلا نسبة في: شرح التسهيل (٣/ ١٦٤)، وأوضح المسالك (٢/ ٧٦)، ومغنى اللبيب (١/ ١٦٤)، والأشموني (٢/ ٩١)، والهمع (١/ ٥٦٧).

الشاهد فيه: مجيء (على) للتعليل في قوله: (علام تقول).

وفيه شاهد آخر، وهو نصب (الرمح) لكون (تقول) بمعنى (تظن)، والمفعول الثاني جملة (يثقل عاتقي).

أي: لأي سبب؟[١]

على مؤثرات المجد تُحمد فاقْفُها ودعْ ما عليه ذمّ من كان قد ذمّا[٢]

ومن النحويين مَنْ لم يذكر هذا المعنى كالزجاجي، والرماني، والهروي والمالقي[٣].

وحمل البصريون شواهد الكوفيين على التضمين.[٤]

وأرى: أن الأولى بالقبول هو دلالتها على هذا المعنى –وهو التعليل–؛ لأنه مؤيد بالسماع شعرًا ونثرًا، وبه قال كثير من النحويين كما سبق في دراسة المسألة.

المطلب العاشر: مجيء (اللام) بمعنى (عند).

يقول الشيخ الباجوري عند شرحه قول الإمام البوصيري:

مثلَ الغمامةِ أنى سارَ سائرةٌ تقيهِ حرَّ وطيسٍ للهجيرِ حمي

"وقوله: (للهجير) أي عند الهجير، فاللام بمعنى (عند)، وهو ظرف لـ (حر وطيس)، أو لقوله: (تقيه)، والهجير والهاجرة بمعنى واحد، وهو وسط النهار إذا كان حارا"[٥].

من خلال النص السابق يتضح أن الشيخ الباجوري يرى أن (اللام) تأتي بمعنى (عند)، والحق أن هناك خلافا بين النحويين حول إفادة (على)هذا المعنى، فقد ذهب كثير من النحويين إلى أن(اللام) تأتي بمعنى (عند) منهم ابن جني، الزجاجي، والمنتجب الهمذاني، وابن مالك، ابن الصائغ، والمرادي،

(١) تمهيد القواعد (٦/ ٢٩٧٦).

(٢) البيت من الطويل وورد بلا نسبة في شرح التسهيل (٣/ ١٦٤)، والتذييل (١١/ ٢٣٦).
والشاهد فيه كسابقه.

(٣) ينظر: حروف المعاني والصفات (٢٣، ٦٥)، معاني الحروف (١٠٧-- ١٠٩)، والأزهية (١٩٣، ١٩٤)، ورصف المباني (٣٧١-٣٧٣).

(٤) ينظر: التذييل (١١/ ٢٣٦)، والهمع (٢/ ٤٤٠).

(٥) ينظر شرح البردة صـ (٧٣).

وابن هشام، وابن عقيل، والأشموني، والشيخ خالد الأزهري، والسيوطي[١]، وتبعهم الشيخ الباجوري كما هو واضح من نصه السابق.

وقد احتج هؤلاء لما قالوا بفصيح الكلام نثرًا وشعرًا.

أما النثر فمنه:

قوله - تعالى -: ﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾[٢] **-بكسر اللام وتخفيف الميم- قراءة الجحدري[٣]، أي: عند مجيئه إياهم[٤].**

قوله - تعالى -: ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾[٥] **أي: عند وقتها[٦].**

وقولهم: (كتبته لخمس خلون)، أي عند[٧].

هذا وقد رُدَّ[٨] على الاستشهاد بقوله - تعالى -: ﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾[٩] وقولهم: (كتبته لخمس خلون)، أي عند بأنه: يمكن أن تكون اللام للتعليل، والمعنى: أنهم كذبوا بالحق لمجيئه إياهم، جعل مجيء الحق الذي من شأنه أن يكون سببا للتصديق سببا للتكذيب؛ تفظيعا لشأنهم، وتقبيحا لفعلهم، وإعلاما بأنهم ارتكبوا نقيض ما كان يجب

(١) ينظر: المحتسب (٢/ ٢٨٢)، حروف المعاني والصفات صـ(٨٤)، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (٥/ ٦٧٣) وشرح التسهيل (٣/ ١٤٧)، الجني الداني صـ(١٠١)، والمغني (٢٨١)، والمساعد (٢/ ٢٥٨)، وشرح الأشموني للألفية (٢/ ٨١)، والتصريح (١/ ١٤٦)، الهمع (٢/ ٤٥٣).

(٢) من الآية: ٥ من سورة ق.

(٣) ينظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه صـ(١٤٥)، والمحتسب (٢/ ٢٨٢).

(٤) ينظر: المحتسب (٢/ ٢٨٢)، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (٥/ ٦٧٣).

(٥) من الآية (١٨٧) سورة الأعراف.

(٦) ينظر: المحتسب (٢/ ٢٨٢).

(٧) ينظر: المحتسب (٢/ ٢٨٢)، وشرح التسهيل لابن مالك(٣/ ١٤٧)، الجني الداني صـ(١٠١)، والمغني لابن هشام (٢٨١)، والمساعد (٢/ ٢٥٨)، وشرح الأشموني للألفية (٢/ ٨١)، والتصريح (١/ ١٤٦)، الهمع (٢/ ٤٥٣).

(٨) ينظر الرد في: تمهيد القواعد لناظر الجيش (٦/ ٢٩٢٦).

(٩) من الآية: ٥ من سورة ق.

ارتكابه؛ لأن من جاءه الحقّ تعين عليه قبوله عقلا فإذا خالف ذلك فقد خالف ما يقتضي العقل ألا يخالف وكفى بفاعل ذلك ذمّا.

أما «كتب لخمس خلون» فيمكن أن تكون اللام فيه للتبيين فإن التبيين معنى ثابت لها، ويكون المجرور بها في موضع الحال من مفعول «كتب»، ولا بد من تقدير مضاف محذوف حينئذ، التقدير: كتب كائنا لانقضاء خمس خلون.

ولا شك أن المعنى على هذا، وأن كون اللام للتبيين أسهل من كونها بمعنى «عند».

وأما الشعر: فمنه قول الشاعر:

شـنئتُ العَقْرَعَقْرَبَني شُلَيْلٍ إذا هَبَّت لقارِئِها الرِّياحُ[1].

أي: عند وقتها[2].

ومن النحويين مَنْ لم يذكر هذا المعنى كالرماني، والهروي والمالقي[3].

وأرى: أن الأولى بالقبول هو دلالتها على هذا المعنى -وهو أن تكون (اللام) بمعنى (عند)- لأنه مؤيد بالسماع شعرًا ونثرًا، وبه قال كثير من النحويين كما سبق في دراسة المسألة.

---

(١) البيت من الوافر، وهو لمالك بن الحارث الهذلي في شرح أشعار الهذليين (٨٣/٣)، والأضداد لابن الأنباري صـ (٢٨)، كتاب الأفعال للسرقسطي (٢/ ٩٠)، المقصور والممدود للقالي (٤١٥) ولسان العرب (١/ ١٣٢) [ق.ر.أ].
وورد بلا نسبة في: الحجة للفارسي (٣/ ٢٠٦)، والمحتسب لابن جني (٢/ ٢٨٢)، واللسان (٤ / ٥٩٩) [ع. ق. ر].
الشاهد فيه: مجيء (اللام) بمعنى (عند)في قوله: (لقارِئها). ويروى البيت بـ (كرهت) بدلا من (شنئت).

(٢) ينظر: المحتسب (٢/ ٢٨٢).

(٣) ينظر: معاني الحروف (٥١--٥٨)، والأزهية (٢٨٧- ٢٩٠)، ورصف المباني (٢٨٧- ٢٩٠).

المطلب الحادي عشر: مجيء (من) الجارة لبيان الجنس

يقول الشيخ الباجوري عند شرحه قول الإمام البوصيري:

و انْسُبْ إلى ذاتِهِ ما شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ وَ انْسُبْ إلى قَدْرِهِ ما شِئْتَ منْ عِظَمِ

"و(من) في الموضعين لبيان الجنس، وخص الذات بالشرف؛ لمناسبته لها في العلو، وخص القدر بالعظم؛ لمناسبته له في عدم النهاية"(١).

من خلال النص السابق يتضح أن الشيخ الباجوري يرى أن (من) الجارة تأتي لبيان الجنس، والحق أن هناك خلافا بين النحويين في مجيء (من) لبيان الجنس، وجاء خلافهم على الآتي:

ذهب جماعة من المتقدمين والمتأخرين إلى جواز مجيء (من) الجارة لبيان الجنس(٢).

يقول المرادي: " ومجيئها لبيان الجنس مشهور، في كتب المعربين. وقال به قوم، من المتقدمين والمتأخرين"(٣).

وقد ارتضى هذا المذهب كثير من النحويين منهم السيرافي، وابن الوراق، والرماني، والهروي، وابن بابشاذ، والزمخشري، وابن الشجري، وأبو البركات الأنباري، ابن الأثير، وابن الحاجب، وابن مالك، وابن الناظم، وابن هشام(٤)، وتبعهم الشيخ الباجوري كما هو واضح من نصه السابق.

(١) ينظر: شرح البردة صـ (٥٠).

(٢) ينظر: توضيح المقاصد (٢/٧٤٩)،الجنى الداني (١/ ٣١٠)، والتصريح (١/ ٦٣٧)، شرح الأشموني(٢/٧٠).

(٣) الجنى الداني (١/ ٣١٠).

(٤) ينظر: شرح الكتاب (١/ ١٢)، علل النحو صـ (٢٠٨)، منازل الحروف صـ (٥٠)،وشرح المقدمة المحسبة (١/ ٢٣٦)، والمفصل صـ (٣٧٩)، والأمالي الشجرية (٢/ ٣٧٨)، وأسرار العربية صـ (١٩٣)، والبديع (١/ ٢٤٥)، وأمالي ابن الحاجب (٢/ ٧٧٥)، وشرح الكافية الشافية (٢/ ٧٩٩)، وشرح الألفية لابن الناظم (٢٥٩)، والمغني (٤٢٠).

واستدلوا على ذلك بجواز مجيء الذي مكانها[١] واحتجوا بالسماع نحو قوله-تعالى-: ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾[٢]، والمعنى على قولهم: (الرجس، الذي هو وثن).

يقول السيرافي: "لما كان الرجس يقع على الأوثان وغيرها بَيَّن الذي أراد بالنهي من ضروب الرجس"[٣].

واستدلوا أيضا بقوله-تعالى- ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾[٤]، أي الذي هو سندس وإستبرق.[٥]

وقوله -تعالى – ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾[٦].

ورد بأن (من) في الآية الأولى للتبعيض أو للابتداء كما نسبه المرادي للمغاربة وفي الثانية في موضع صفة، فهي للتبعيض[٧].

وهو مردود بأن الرجس ههنا ليس بعضا للأوثان وإنما أريد به نفس الأوثان، فكان مطابقا في قصد المتكلم، ولا يستقيم أن تكون ههنا للتبعيض، لأن الأعم لا يكون بعضا للأخص، والمطابق لا يكون بعضا لمطابقه.

وكذلك ليس المأمور به اجتناب بعض الأوثان دون بعض، وإنما المقصود اجتناب جنس الأوثان و «من» بيّنت أحد أنواعه، ولو كانت للتّبعيض، لأثبتّ في الأوثان ما ليس برجس[٨].

---

(١) ينظر: توضيح المقاصد للمرادي (٢/٧٤٩)،المساعد (٢/ ٢٤٧)، والفوائد الضيائية للجامي (٢/ ٢٦٠)، والتصريح (١/ ٦٣٧).

(٢) من الآية: (٣٠) من سورة الحج.

(٣) شرح الكتاب (١/ ١٢).

(٤) من الآية: (٣١) من سورة الكهف.

(٥) ينظر: الجنى الداني (١/ ٣١٠).

(٦) من الآية: (١٨٥) من سورة الأعراف.

(٧) ينظر: الجنى الداني (٣١٠).

(٨) ينظر: أسرار العربية لأبي البركات الأنباري (١٩٣)، أمالي ابن الحاجب (٢/ ٧٧٥) والبديع (١/ ٢٤٥).

وبـ(مررت برجلٍ من زيد، ومررت بزيد من أخيك)، على تقدير: الذي هو زيد والذي هو أخوك. وهو مردود بقولهم: إن هذا لا يقال[١].

ومن النحويين مَنْ لم يذكر هذا المعنى كسيبويه فالمتأمل كلامه يجد أنه لم يذكر مجيء (من) الجارة لبيان الجنس وإنما ذكر كونها إما لابتداء الغاية أو أنها للتبعيض أو تكون زائدة .

حيث قال: "وأما (مِن) فتكون لابتداء الغاية في الأماكن، وذلك قولك: من هذا من الثوب، وهذا منهم، كأنك مكان كذا وكذا... وتكون أيضا للتبعيض، تقول :قلت: بعضه، وقد تدخل في موضع لولم تدخل فيه كان الكلام مستقيما، ولكنها توكيد"[٢].

وكذلك الأخفش[٣] حيث ذهب إلى أن (من) لا تكون إلا للتبعيض أو ابتداء الغاية وأنها في الآية قوله- تعالى-﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ ﴾[٤]، للتبعيض. والمعنى: فاجتنبوا الرجس الذي يكون منها أي: عبادتها. فجعلها للتبعيض وليست لبيان الجنس.

وإنما لم يذكر مجيئها لبيان الجنس لأن ما جاء لبيان الجنس فهو في الأصل أشبه بالابتداء وقد أشار إليه سيبويه.[٥]

وابن أبي الربيع حيث قال: "ومن النَّاس مَن ذهب إلى أن (من) توجد لبيان الجنس واستدل بقوله -تعالى- ﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ ﴾، وهذا القولُ لا يثبت، ألا ترى أنك لا تقول: (مررت برجل من زيد من أخيك، على معنى الذى هو أخوك، فإذا صح ما ذكرته، فمن في الآية للتبعيض".[٦]

وقوله مردود بقولهم: إن هذا لا يقال[٧].

(١) ينظر: المقاصد الشافية للشاطبي (٣/ ٥٨٦).
(٢) الكتاب (٤/٢٢٤، ٢٢٥).
(٣) ينظر: معاني القرآن (٢/ ٤٥١).
(٤) من الآية: (٣٠) من سورة الحج.
(٥) ينظر: اللباب للعكبري (١/ ٣٥٤).
(٦) البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع (٢/ ٨٤٦).
(٧) ينظر: المقاصد الشافية للشاطبي (٣/ ٥٨٦).

وأرى: أن الأولى بالقبول هو دلالتها على هذا المعنى – وهو أنها تأتي لبيان الجنس – لأنه مؤيد بالسماع، وبه قال كثير من النحويين كما سبق في دراسة المسألة.

المطلب الثاني عشر: مجيء (من) الجارة بمعنى (الباء).

يقول الشيخ الباجوري عند شرحه قول الإمام البوصيري:

أقسمتُ بالقمرِ المنشقِّ إنَّ لهُ مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ القَسَمِ

"وقوله:(من قلبه) متعلق بـ(نسبة)، وقدمه عليها للاهتمام، و (من) بمعنى (الباء)"[(١)].

من خلال النص السابق يتضح أن الشيخ الباجوري يرى أن (من) الجارة تأتي بمعنى (الباء)، والحق أن هناك خلافا بين النحويين في مجيء (من) الجارة بمعنى (الباء)، وجاء خلافهم على النحو الآتي:

ذهب جماعة من النحويين، منهم يونس- كما هو منسوب إليه[(٢)]-، والأخفش، والمبرد، والزجاجي، والرماني، وابن الشجري، وابن الأثير، والعكبري، وابن مالك[(٣)]، وغيرهم[(٤)] إلى أن (من) الجارة تأتي بمعنى (الباء)، وتبعهم الشيخ الباجوري كما هو واضح من نصه السابق.

هذا وقد نسب هذا القول للكوفيين[(٥)]، وبه قال الفراء[(٦)]، وابن قتيبة[(٧)].

(١) ينظر: شرح البردة صـ (٧٤).
(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢/ ٥١٢)، وشرح التسهيل لابن مالك (٣/ ١٣٧)، الجنى الداني صـ (٣١٤).
(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢/ ٥١٢)، المقتضب (٢/ ٣١٩)، حروف المعاني والصفات صـ (٥٠)، ومعاني الحروف صـ (٩٨)، والأمالي الشجرية (٢/ ٦١٣)، والبديع (١/ ٢٦٥)، التبيان (٢/ ٧٥٤)، وشرح التسهيل (٣/ ١٣٠).
(٤) كابن الصائغ في اللمحة (١/ ٢٢١)، وابن عقيل في المساعد (٢/ ٢٤٨)، والمرادي في الجنى الداني (٣١٤)، والشيخ خالد في التصريح (١/ ٦٤١).
(٥) ينظر: التذييل والتكميل (١١/ ١٣٣)، الجنى الداني صـ (٣١٤)، المساعد (٢/ ٢٤٨).
(٦) ينظر: معاني القرآن (٢/ ٦٠).
(٧) ينظر: تأويل مشكل القرآن (٣٠١).

واحتجوا بالسماع نحو قوله-تعالى-: ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾[١]والمعنى عندهم: يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ أي: بطرف، كما تقول العرب: (ضربته من السيف)، أي: بالسيف[٢].

وهو مردود باحتمال أن تكون فيه (من) لابتداء الغاية، أي: ابتداء نظرهم هو من طرف خفي[٣].

كما استدلوا بقوله - تعالى- ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[٤] أي بأمر الله.

وقوله تعالى: ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾[٥]، أي بأمره، وقوله - تعالى- ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ ﴾[٦]، أي بكل أمر.

فـ (من) في كل ما تقدم بمعنى الباء[٧].

كما يستدل على مجيء(من) الجارة بمعنى (الباء)، بقول السيدة حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **أنها قالت:** قُلْتُ للنبي ﷺ: مَا شَأْنُ النَّاسِ حَلُّوا وَلَمْ تَحِلَّ مِنْ عُمْرَتِكَ؟ "[٨]. أي بعمرتك[٩]، وهذا بناء على أنه - ﷺ - كان قارنا، وأما لو كان متمتعا لكانت على بابها - يعني: لابتداء الغاية - لأن معنى "حللت": "خرجت" فهي كقولك: "خرجت من المسجد"[١٠].

---

(١) من الآية: ٤٥ من سورة الشورى.

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢/ ٥١٢)، وشرح التسهيل لابن مالك (٣/ ١٣٧)، الجنى الداني صـ(٣١٤).

(٣) ينظر: التذييل والتكميل لأبي حيان (١١/ ١٣٣)، الجنى الداني للمرادي صـ(٣١٤).

(٤) من الآية: ١١من سورة الرعد.

(٥) من الآية: ١٥ من سورة غافر.

(٦) الآية: ٤، ومن الآية:٥ من سورة القدر.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٦٠)، و: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٣٠١)، وحروف المعاني والصفات للزجاجي صـ(٥٠)، والأزهية للهروي صـ(٢٨٢)، الأمالي الشجرية (٢/ ٦١٣)، واللمحة لابن الصائغ (١/ ٢٢١).

(٨) الحديث رواه البخاري في صحيحه بشرح ابن حجر (٣/ ٤٢٧) قَوْلُهُ بَابُ التَّمَتُّعِ وَالْقِرَانِ الحديث الخامس، ورواه مسلم في صحيحه بشَرْح القاضي عِيَاض (٤/ ٣٠٤) باب بيان أن القارن لا يتحلل إلا في وقت تحلل الحاجّ المفرد حديث رقم (١٧٦).

(٩) ينظر: شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم للقاضي عِيَاض (٤/ ٣٠٤).

(١٠) ينظر: العُدّة في إعراب العُمدَة لابن فرحون المدني (٢/ ٥٦٣).

ومن النحويين مَنْ لم يذكر هذا المعنى كالمالقي[١].

وأرى: أن الأولى بالقبول هو دلالتها على هذا المعنى - وهو أنها تأتي بمعنى (الباء) - لأنه مؤيد بالسماع، وبه قال كثير من النحويين كما سبق في دراسة المسألة.

المطلب الثالث عشر: زيادة (مِنْ) الجارة.

يقول الشيخ الباجوري عند شرحه قول الإمام البوصيري:

فالصدقُ في الغارِوالصديقُ لم يرِما وَهُمْ يقولونَ ما بالغارِ مِنْ أَرِمِ

"... وجملة قوله: (ما بالغارِ مِنْ أَرِمِ) مقول القول، و(أرم) بفتح الهمزة وكسر الراء بمعنى أحد، وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله، و(من) زائدة"[٢].

من خلال النص السابق يتضح أن الشيخ الباجوري يرى زيادة (من) بعد النفي، وتزاد من المفعول به، وهو بذلك موافق لرأي الجمهور من البصريين، ولكن **زيادتها في الكلام بشروط:**

الأول: أن تكون بعد نفي أو نهي أو استفهام.

الثاني: أن يكون مجرورها نكرة[٣].

الثالث: أن يكون مجرورها فاعلًا أو مفعولًا أو مبتدأ[٤].

والحق أن هناك مَنْ يرى أن (مِنْ) تزاد في الكلام المثبت، وإليك المسألة بالتفصيل:

ذهب جمهور البصريين[٥] إلى عدم جواز زيادة (مِنْ) بعد الكلام المثبت. يقول سيبويه: " وقد تدخل (مِنْ) في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيمًا، ولكنها توكيد بمنزلة (ما)، إلا أنها تجر؛

(١) ينظر: رصف المباني (٣٢٢- ٣٢٣).
(٢) شرح البردة صـ (١١٦)، وقال مثل هذا صـ (١٢١).
(٣) ينظر: الكتاب (٢٢٥/٤)،واللباب للعكبري (٣٥٥/١)، توضيح المقاصد (٧٥٠/٢)، والتصريح (٦٣٩/١).
(٤) ينظر: مغني اللبيب (٤٢٦/١)، والتصريح (٦٣٩/١).
(٥) ينظر: الكتاب (٢٢٥/٤) الأصول في النحو (٤١٠/١)، والجنى الداني (٣١٧) توضيح المقاصد (٧٥٠/٢).

لأنها حرف إضافة، وذلك قولك:(ما أتاني من رجلٍ)، و(ما رأيت من أحدٍ). ولو أخرجت (من) كان الكلام حسنًا "[١].

هذا وقد ارتضى هذا المذهب من النحويين، العكبري، وابن يعيش، وابن عصفور، والمرادي، وابن هشام، والشيخ خالد.[٢]

وذهب بعض الكوفيين[٣] إلى جواززيادة (مِنْ) بعد الكلام المثبت بشرط دخولها على نكرة مثل قولك: (جاءني من رجل).

وذهب الكسائي، وهشام من الكوفيين[٤] إلى زيادتها دون شروط فتقع في الإيجاب وتجر المعرفة.

قال الكسائي في قوله- عزوجل-: ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾[٥]**(من) في هذا الوضع زائدة للتوكيد، والمعنى :يَغْفِرْلَكُمْ ذُنُوبَكُمْ.**[٦]

ومن القائلين بزيادة (مِنْ) بعد الكلام المثبت الفارسي، وابن جني، وابن مالك، والرضي، وابن عقيل[٧].

وحجتهم في ذلك ثبوت سماعها بعد الإيجاب زائدة نثرًا ونظمًا: فجعل الفارسيُّ[٨] من زيادتها قولَه تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾[٩].

---

(١) الكتاب (٢٢٥/٤).

(٢) ينظر: اللباب للعكبري (٣٥٥/١)،وشرح المفصل (٤/ ٤٦٠)، وشرح الجمل لابن عصفور (١/ ٤٨٥)، توضيح المقاصد (٧٥٠/٢)، (٤٢٦/١)، والتصريح (٦٣٩/١).

(٣) ينظر: رأي الكوفيين في معاني الفراء (١٠٣/٢)،وشرح الجمل لابن عصفور (٤٨٥/١)، (توضيح المقاصد (٧٥٠/٢)،الجنى الداني ص(٣١٧).

(٤) ينظر: اللباب للعكبري (٣٥٥/١)، شرح التسهيل (١٣٩/٣)، ومغني اللبيب (٤٢٨/١)، توضيح المقاصد (٧٥٠/٢)، والتصريح (٦٣٩/١).

(٥) من الآية: (٣١) من سورة الأحقاف، من الآية: (٤) من سورة نوح.

(٦) معاني القرآن للكسائي، صـ(٢٣٤).

(٧) ينظر: البغداديات صـ (٢٤٣)، المحتسب (١٦٤/١)، والخصائص (١٠٦/٣)، وشرح التسهيل (١٣٨/٣)، وشرح الكافية (٢٦٨/٤)، والمساعد (٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥١).

(٨) ينظر: البغداديات صـ(٢٤٣).

(٩) من الآية:(٤٣) ـ من سورة النور.

وجعل ابنُ مالك[١] من زيادتها قولَه تعالى: ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[٣]، ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾[٥].

وجعل الكسائي[٦] من ذلك قولَه ﷺ: " إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَومَ القِيَامَةِ المُصَوِّرُونَ "[٧].

وجعل ابنُ مالك منه قولَ عائشة رضي الله عنها: " أَنَّ النبي ﷺ كان يُصَلِّي جَالِسًا، فَيَقْرَأُ وهو جَالِسٌ، فإذا بَقِيَ من قِرَاءَتِهِ نَحْوًا مِنْ كَذَا "[٨].

" بنصب (نحوًا) على زيادة (مِنْ)، وجعل (قراءته) فاعلًا ناصبًا (نحوًا)، والأصل: فإذا بقي قراءته نحوًا من كذا "[٩].

وجعلوا منه قول العرب: (قَدْ كانَ مِنْ مَطَرٍ)[١٠]، أي: قَدْ كَانَ مَطَرٌ.

وقولهم: (قَدْ كَانَ مِنْ حَدِيْثٍ فَخَلِّ عَنِّي)[١١]، أي: قد كان حديث.

(١) ينظر: شرح التسهيل (١٣٨/٣).
(٢) من الآية ٢٧١ . من سورة البقرة.
(٣) من الآية ٣٤ . من سورة الأنعام.
(٤) من الآية ٣١ . من سورة الكهف.
(٥) من الآية ٣١ . من سورة الأحقاف.
(٦) ينظر: شرح التسهيل (١٣٩/٣)، ومغني اللبيب (٤٢٨/١).
(٧) الحديث أخرجه النسائي في سننه . كتاب: الزينة . باب: التصاوير ٥٠٤/٥ . حديث ٩٧٩٤، ٩٧٩٥.
(٨) الحديث بنصب (نَحْوًا) ورد في المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم . كتاب: الصلاة . باب: الصلاة قائمًا وقاعدًا ٣٢٧/٢ . حديث ١٦٥٧. وفيه: " فَإِذَا بَقِيَ مِنْ قِرَاءَتِهِ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ أَو أَرْبَعِينَ آيَةً قَامَ فَقَرَأَهَا وَهُوَ قَائِمٌ ".
(٩) شرح التسهيل ١٣٨/٣.
(١٠) ينظر قول العرب في الخصائص (١٠٦/٣)، وشرح الكافية للرضي (٢٦٨/٤)، ومغني اللبيب (٤٢٨/١)، وشرح ابن عقيل (١٧/٣)، والهمع (٤٦٤/٢).
(١١) ينظر هذا القول في الخصائص (١٠٦/٣).

وقول الشاعر:

وَيَنْمِي لَهَا حُبُّهَا عِنْدَنَــا ∴ فَمَا قَالَ مِنْ كَاشِحٍ لَمْ يَضــرْ[١]

أراد: فما قال كاشحٌ لم يضر.

وقول الشاعر:

لَمَّا بَلَغْتُ إِمَامَ العَدْلِ قُلْتُ لَهُم: ∴ قَدْ كَانَ مِنْ طُولِ إِدْلاجِي وَتَهْجِيرِي[٢]

أراد: قد كان طول إدلاجي وتهجيري.

وقول الشاعر:

وكنْتُ أَرَى كَالمَوتِ مِنْ بَينِ سَاعةٍ ∴ فَكَيفَ ببَينٍ كَانَ مَوعِدَهُ الحشْرُ[٣]

أراد: وكنت أرى بين ساعة كالموت.

وقول الشاعر:

---

(١) البيت من المتقارب، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه صـ (١٤٣)، وشرح التسهيل (١٣٨/٣)، والجنى الداني صـ(٣١٨)، وبلا نسبة في مغني اللبيب (٤٢٨/١).

اللغة: (الكاشح) الذي يضمر لك العداوة. (لم يضُرْ) قد يكون مضارع: ضَرَّه يَضُرُّه، فهو مضموم الضاد، وقد يكون من: ضاره يضيره، فهو مكسور الضاد. ويكون مأْخوذًا من الضَّوْرِ وهو بمعنى الضُّرّ

الشاهد: زيادة (من) في الإيجاب.

(٢) البيت من البسيط، وهو لجرير في ديوانه (١٩٥)، وبلا نسبة في شرح التسهيل (١٣٩/٣).

اللغة: (الإدلاج) السير آخر الليل. (التهجير) السير في الهاجرة.

الشاهد: زيادة (من) في الإيجاب.

(٣) البيت من الطويل، وهو لسَلَمَة الجعْفِيّ في اللسان (٣٩٦٢/٥) [كون]، والدرر اللوامع (٨٦/٢)، وبلا نسبة في شرح التسهيل (١٣٩/٣)، وشرح الكافية الشافية (٧٩٨/٢)، والهمع (٤٦٤/٢).

اللغة: (البين) الفراق والبعد.

الشاهد: زيادة (من) في الإيجاب.

يَظَلُّ به الحِرْبَاءُ يَمثُلُ قَائمًـا ∴ ويكثُرُفيهِ مِنْ حَنين الأباعِـرِ[١]

أراد: ويكثر فيه حنين الأباعر.

وقد أول المانعون بعض ما استدل به المجوزون على النحو الآتي:

قوله تعالى: ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ ﴾[٢]، فجعلوا (مِنْ) للتبعيض، أي: شيئًا من سيئاتكم.[٣]

وقيل: (مِنْ) سببية، أي: من أجل ذنوبكم، وهو ضعيف.[٤]

وقوله تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾[٥]، فجعلوا (مِنْ) في (مِن جِبَالٍ) للتبعيض[٦]، و (مِنْ) في (مِن بَرَدٍ) لبيان الجنس[٧].

وقولهم: (قَدْ كانَ مِنْ مَطَرٍ)، فقيل: زيدت (مِنْ) هنا على سبيل الحكاية، كأنه سئل: هل كان من مطر؟ فأجيب: قد كان من مطر[٨].

وقيل: (مِنْ) لبيان الجنس، والتقدير: قد كان هو، أي: كائن من جنس المطر[٩].

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في شرح التسهيل (١٣٩/٣)، وشرح الكافية الشافية (٧٩٩/٢)، والهمع (٤٦٤/٢)، والدرر اللوامع (٨٦/٢).

اللغة: (الحرباء) ذكر أم حُبَين، وهو حيوان بري له سنام كسنام الجمل، يستقبل الشمس ويدور معها كيفما دارت، ويتلون ألوانًا بِحَرِّ الشمس، وهو في الظل أخضر. (الأباعر) جمع أَبْعِرٍ، وأَبْعِرَةٌ: جمع بَعير. الشاهد: زيادة (من) في الإيجاب.

(٢) من الآية ٢٧١ ـ من سورة البقرة.

(٣) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (١٧٨/١)، والمحرر الوجيز (٣٦٤/١).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٣٣٩/٢).

(٥) من الآية ٤٣ ـ من سورة النور.

(٦) ينظر: الكشاف (٢٥١/٣)، والبيان في غريب إعراب القرآن (١٩٨/٢).

(٧) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (١٩٨/٢).

(٨) ينظر: شرح الكافية للرضي (٢٦٨/٤).

(٩) ينظر: مغني اللبيب (٤٢٩/١)، والهمع (٤٦٥/٢).

وقيل: (مِنْ) للتبعيض، كأنك قلت: قد كان شيء من مطر، والجار المجرور في محل الصفة[١].

وقول الشاعر:

وكنْتُ أرَى كَالمَوتِ مِنْ بَينِ سَاعةٍ ∴ فَكَيفَ ببَينٍ كَانَ مَوعِدَهُ الحشْرُ[٢]

وقول الآخر:

يَظَلُّ به الحِرْبَاءُ يَمثُلُ قَائمًـا ∴ ويكثرُفيهِ مِنْ حَنين الأباعِـر[٣]

فلا حجة فيهما؛ لإمكان كون (مِنْ) في البيت الأول لابتداء الغاية، والكاف قبلها اسم، والمعنى: وكنت أرى من بين ساعةٍ حالًا مثلَ الموت، على حد قولهم: رأيتُ منك أسدًا.

وفي البيت الثاني لبيان الجنس، وهي متعلقة بالاستقرار في موضع نصب على الحال من فاعل (يكثر)، وهو ضمير ما دل عليه العطف على: (يَظَلُّ به الحِرْبَاءُ يَمثُلُ قَائمًا)، كأنه قيل: ويكفيه شيء آخر من حنين الأباعر"[٤]. وهو لا يخلو عن تعسف[٥].

و أقول: إن جمهور البصريين قنَّنُوا للكثير وتمسكوا به، أما القليل والشاذ فلا تقنين له عندهم، أما الكوفيون والأخفش فقد راعوا الوارد عن العرب.

وأرى: أن (مِنْ) تزاد في المثبت - وهو رأي الكوفيين والأخفش ومَنْ تبعهم -؛ لثبوت ذلك في كلام العرب والحديث والقرآن دون إخلال بالمعنى و أن معنى القوة والتأكيد الذي يؤديه زيادة (من) يتنافى مع التأويل والتكلف والتخريج، كما أن هناك ما يتنافى معه التأويل: نحو قوله- عز وجل-: ﴿ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم

(١) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل (١٤٤/٢).
(٢) البيت سبق تخريجه. ينظر: البحث صـ (٦١).
(٣) البيت سبق تخريجه. ينظر: البحث ص(٦٢).
(٤) شرح ابن الناظم صـ (٢٦٠ ـ ٢٦١).
(٥) الدرر اللوامع (٨٦/٢).

مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وهذا لا يجوز معه التأويل؛ لأن الآية تحتاج معنى التأكيد؛ لأنها ترد على الكافرين الذين ينكرون قيام الساعة وينتظرون عند ربهم الحسنى[١].

المطلب الرابع عشر: مجيء (حتى) بمعنى (إلى)

يقول الشيخ الباجوري عند شرحه قول الإمام البوصيري:

حتى غَدا عن طريقِ الوَحيِ مُنهَزِمٌ مِن الشياطينِ يقفُو اِثْرَ مُنهَزِمِ

"قوله: (حتى غدا) إلخ أي ولم تزل الشهب تنقض إلى أن غدا إلخ، فهو غاية لمحذوف، و (حتى) بمعنى (إلى)...وحاصل المعنى ولم تزل الشهب تنقض إلى أن صار هاربا من الشياطين عن السماء التي هي طريق الوحي يتبع أثر هارب آخر، وهلم جرا."[٢].

من خلال النص السابق يتضح أن الشيخ الباجوري - رحمه الله- يرى أن (حتى) تأتي بمعنى (إلى) في إفادة انتهاء الغاية، والحق أن حتى تفيد انتهاء الغاية الزمانية والمكانية؛ خلافا لبعض النحويين، وإليك دراسة المسألة بالتفصيل:

ذهب سيبويه والخليل[٣] أن (حتى) الجارة تأتي بمعنى (إلى) في إفادة انتهاء الغاية.

يقولُ سيبويه عن الاسم بعد (حتَّى):" والاسْمُ إذا كانَ غايةً جَرٌّ"[٤]. ووافق سيبويه فيما ذهب إليه كثير من النحويين منهم: الزجاجي، والزمخشري، والسهيلي، والعكبري، وابن الناظم، وابن عصفور، والرضي، وابن الصائغ[٥]، وغيرهم[٦]، وتبعهم الشيخ الباجوري كما هو واضح من نصه السابق.

---

(١) ينظر: ما فات الانصاف، صـ(١٢٨).

(٢) شرح البردة صـ(٦٩).

(٣) ينظر: الكتاب (٣/ ١٧).

(٤) السابق نفسه.

(٥) ينظر: حروف المعاني والصفات (٦٤)، المفصل (٣٨٠)، نتائج الفكر (١٩٧)، واللباب (٣٨٣)، وشرح الألفية لابن الناظم (٢٦١)، وشرح الجمل (١/ ٤٩٧)، وشرح الكافية (٤/ ٢٧٢)، واللمحة (١/ ٢٢٧).

(٦) كأبي حيان في الارتشاف (٤/ ١٧٥٤)، والمرادي في الجنى الداني(٥٤٢)، وابن هشام في مغنيه (١٦٦)، والشيخ خالد الأزهري في التصريح (١/ ٦٥٦)، والسيوطي في الهمع (٢/ ٤٢٣).

فـ(حتى) تكون حرف جر بمعنى (إلى) إذا جاء بعدها اسم صريح لا جملة[١].

مثل قوله- تعالى-: ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝٤٣ ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ۝٣٥ ﴾[٤].

وتكون حرف جر بمعنى (إلى أن) إذا جاءت بعدها جملة فعلية، وهي تفيد انتهاء الغاية[٥]، نحو: قوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾[٦]، وقوله - تعالى-: ﴿ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ ﴾[٧].

وفي هذه الحالة تقدر بعد حتى أن مضمرة تنصب الفعل المضارع ثم تؤول أن والفعل بمصدر في محل جر مجرور بحرف الجر.

وهذا وقد قيل إنها لا تكون بمعنى إلى في إفادة الانتهاء إلا إذا دخلت على آخر الشيء، ولم تدخل على وسطه[٨].

يقول ابن الناظم: "ولا يجر بـ(حتى)، إلا آخر، أو متصل بآخر[٩]".

وفي ذلك قيل إنه لا يقال: (سرت من البصرة حتى الكوفة) بل يقال: إلى الكوفة، قالوا: وذلك لضعف (حتى) في الغاية[١٠].

---

(١) ينظر: أوضح المسالك (٣/ ٤٤).

(٢) الآية: ٥ من سورة القدر.

(٣) آية ٤٣ سورة الذاريات.

(٤) من الآية: ٣٥ من سورة يوسف.

(٥) ينظر: شرح الألفية للشاطبي (المقاصد الشافية) (٣/ ٦٠٧).

(٦) من الآية: ١٨٧ من سورة البقرة.

(٧) من الآية: ٤٠ من سورة الأعراف.

(٨) ينظر: شرح ابن الناظم (٢٦١)، والجنى الداني (٥٤٦)، وأوضح المسالك (٣/ ٤٤).

(٩) شرح ابن الناظم (٢٦١).

(١٠) ينظر: الهمع (٢/ ٤٢٣).

وهذا مردود بقول الشاعر:

مِنَ الصُّبْحِ حَتّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ لا تَرَى مِنَ القَوْمِ إلاَّ خارجيًّا مُسَوَّما[١]

وذهب ابن الطراوة إلى أن (حتى) في مثل قولهم: (قام القوم حتى زيد) لا تفيد انتهاء الغاية، وقال: " هذا محال؛ لأنك إذا قلت: (قام القوم حتى زيد)، فـ (زيد) بلا شك قد دخل في القائمين، وإذا قلت: (قام القوم إلى زيد) فزيد لم يقم"[٢].

ورده ابن أبي الربيع، وقال إن ابن الطراوة لم يفهم مراد النحويين[٣]، من أن (حتى) تفيد انتهاء الغاية وهي بمنزلة (إلى)، قال ابن هشام هند حديثه عن (حتى): "وتستعمل على ثَلَاثَة أوجه: أَحدهَا أَن تكون حرفا جارا بِمَنْزِلَة إِلَى فِي الْمَعْنى وَالْعَمَل"[٤].

وأرى أن (حتى) الجارة تفيد انتهاء الغاية إذا كانت بمعنى (إلى)؛ لأن هذا المعنى مستقيم وبه قال كثير من النحويين ولا يوجد ثمة اعتراض عليه.

المبحث الثاني: تعاقب حروف العطف

المطلب الأول: مجيء الواو بمعنى (أو).

يقول الشيخ الباجوري عند شرحه قول الإمام البوصيري:

أَم هَبَّتِ الريحُ مِن تلقاءِ كاظِمَةٍ وأومَضَ البرقُ في الظَّلماءِ مِن إِضَمِ

"و (واو) العطف إما على حقيقتها كما هو المتبادر، فيكون الترديد بين الشيء، والشيئين، أو بمعنى (أو) فيكون الترديد بين ثلاثة أشياء، على سبيل منع الخلو، فإن كلا من تذكر الجيران، وهبوب

---

(١) البيت من الطويل، وهو للحصين بن الحمام في شرح اختيارات المفضّل صـ (٣٢٩)؛ وبلا نسبة في رصف المباني صـ (٣٢١)؛ والمقرب (١/ ١٩٨)، والتذييل والتكميل (١١/ ١٢٠). والشاهد فيه أن حتى في البيت جارة للمصدر المؤول.

(٢) ابن الطراوة النحوي (١٦٢).

(٣) ينظر: البسيط لابن أبي الربيع (٢/ ٩٠٢).

(٤) مغني اللبيب (١٦٦).

الريح من جهة كاظمة، وإيماض البرق من إضم، سبب للبكاء وموجب للإفراط فيه، أما التذكر فلأنه يحصل به التحسر على ما مضى من وصل الأحبة ومؤانستهم..."[١].

من خلال النص السابق يتضح أن الشيخ الباجوري يرى أن (واو) العطف تأتي بمعنى (أو)، والحق أن هناك خلافا بين النحويين في **مجيء الواو بمعنى (أو)**، وجاء خلافهم على النحو الآتي:

ذهب البصريون - كما هو منسوب إليهم- إلى عدم جواز ذلك[٢]، ووافقهم أبو حيان[٣]، وابن هشام[٤].

وذهب الكوفيون -كما هو منسوب إليهم- إلى جواز ذلك[٥]، ووافقهم الزجاج فقال عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾[٦]: "والذي في هذا -والله أعلم- أنه لما قيل: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾[٧]، جاز أن يتوهم المتوهمُ أن الفرض ثلاثة أيام في الحج أو سبعة في الرجوع، فأعلم الله -ﷻ- أن العشرة مفترضة كلها، فالمعنى: المفروض عليكم صوم عشرة كاملة على ما ذكر من تفرقها في الحج والرجوع "[٨].

وقد أورد أبو حيان ما ذكره الزجاج فقال: " وقال الزجاج: جمع العددين؛ لجواز أن يظن أن عليه ثلاثة أو سبعة؛ لأن الواو قد تقوم مقام (أو)، ومنه: ﴿ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾[٩] فأزال احتمال التخيير... وهو قول جارٍ على مذهب أهل الكوفة، لا على مذهب البصريين؛ لأن الواو لا تكون بمعنى (أو) "[١٠].

---

(١) شرح البردة صـ(١١).
(٢) ينظر: البحر المحيط (٢/ ٢٦٨).
(٣) ينظر: السابق (٢/ ٢٦٨- ٢٦٩).
(٤) ينظر: مغني اللبيب (٢/٤٦٨).
(٥) ينظر: البحر المحيط(٢/ ٢٦٨)، وتفسير السمعاني (١/ ٣٩٦) بلا نسبة.
(٦) من الآية ١٩٦ ـ من سورة البقرة.
(٧) من الآية ١٩٦ ـ من سورة البقرة.
(٨) معاني القرآن وإعرابه (١/٢٦٨ ـ ٢٦٩).
(٩) من الآية ٣ ـ من سورة النساء.
(١٠) البحر المحيط (٢/ ٢٦٨) بتصرف.

ويتضح من كلام أبي حيان أنه لم يؤيد ما ذهب إليه الزجاج من أن الواو قد تكون بمعنى (أو)، يتضح هذا من قوله بعد إيراد عدة أقوال في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[١]، فقال: " والأحسن من هذه الأقاويل القول الأول "[٢]، ألا وهو أن يكون " أتى بـ (عشرة) توطئة للخبر بعدها، لا أنها هي الخبر المستقل به فائدة الإسناد، فجيء بها للتوكيد، كما تقول: زيد رجل صالح "[٣].

وذهب قومٌ من النحويين[٤] إلى أن الواو ترد بمعنى (أو) في ثلاثة مواضع:

أحدها: في التقسيم، كقولك: الكلمة اسم وفعل وحرف.

وقول الشاعر:

وَنَنْصُرُ مَولانا ونَعْلَمُ أَنَّهُ ∴ كمَا النَّاسِ مَجْروعٌ عَلَيهِ وجارِمُ[٥]

ذكر ذلك ابن مالك[٦].

وردَّه ابنُ هشام فقال: " والصواب أنها في ذلك على معناها الأصلي[٧]، إذ الأنواع مجتمعة في الدخول تحت الجنس، ولو كانت (أو) هي الأصل في التقسيم لكان استعمالها فيه أكثر من استعمال الواو "[٨].

---

(١) من الآية ١٩٦ ـ من سورة البقرة.

(٢) البحر المحيط (٢/ ٢٦٩).

(٣) السابق (٢/ ٢٦٨).

(٤) ينظر: الجنى الداني صـ (١٦٦)، ومغني اللبيب (٤٦٨/٢)، وشرح الأشموني (٤٢٤/٢).

(٥) البيت من الطويل، وهو لعمرو بن براقة الهمداني في الدرر اللوامع (١٠٥/٢)، والتصريح (١/ ٦٦٦) وبلا نسبة في: شرح التسهيل (١٧١/٣، ٣٦٣)، شرح الكافية الشافية (١٢٢٥/٣)، وشرح ابن الناظم صـ (٢٦٩)، والارتشاف (٤/ ١٧١٣)، والجنى الداني صـ (/١٦٦، ٤٨٣)، ومغني اللبيب (٤٦٨/٢)، والهمع (٢/ ٤٧٦)،(١٩٠/٣)، وشرح الأشموني (١٠٦/٢).

الشاهد في قوله: " مجروم عليه وجارم " حيث جاءت الواو بمعنى (أو) في التقسيم.

(٦) ينظر: شرح الكافية الشافية (١٢٢٥/٣).

(٧) وهو مطلق الجمع.

(٨) مغني اللبيب (٤٦٨/٢).

وذهب المرادي إلى أن " العكس أقرب؛ لأن استعمال الواو في ذلك هو الأكثر.

قال ابن مالك[١]: استعمال الواو فيما هو تقسيم أجود من استعمال (أو) "[٢].

هذا وقد جاءت بهذا المعنى فيما رُوِيَ: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ مُرَّ عَلَيهِ بِجِنَازَةٍ فَقَالَ: مُسْتَرِيحٌ، وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ "[٣].

قيل: " (وَمُسْتَرَاحٌ) الواو فيه بمعنى (أو) "[٤]. وقد وردت في التقسيم.

ثانيها: أن تكون بمعناها في الإباحة.

ذكر ذلك الزمخشري عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾[٥]، فقال: " فإن قلت: فما فائدة الفَذْلكة؟ قلت: الواو قد تجيء للإباحة في نحو قولك: جالس الحسن وابن سيرين. ألا ترى أنه لو جالسهما جميعًا أو واحدًا منهما كان ممتثلًا، ففذلكت نفيًا لتوهم الإباحة "[٦].

أي: أنه قيل: ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾[٧] بعد ذِكْرِ ثلاثةٍ وسبعةٍ؛ لئلا يتوهم إرادة الإباحة.

وقد ذهب ابنُ مالك مذهبَ الزمخشري في جواز الإباحة بالواو[٨].

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية (١٢٢٥/٣).

(٢) الجنى الداني صـ (١٦٦ ـ ١٦٧).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب: الرقاق ـ باب: سكرات الموت (٢٣٨٨/٥) ـ حديث (٦١٤٧)، ومسلم في صحيحه ـ كتاب: الجنائز ـ باب: ما جاء في مستريح ومستراح منه (٦٥٦/٢) ـ حديث (٩٥٠)، والنسائي في سننه ـ كتاب: الجنائز ـ باب: استراحة المؤمن بالموت (٦٢٨/١) ـ حديث (٢٠٥٧).

(٤) ينظر: اللامع الصبيح (٢٥/١٦)، منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري» لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، (٩/ ٤٧٩).

(٥) من الآية ١٩٦ ـ من سورة البقرة.

(٦) الكشاف (٢٦٩/١).

(٧) من الآية ١٩٦ ـ من سورة البقرة.

(٨) ينظر: شرح الكافية الشافية (١٢٢٣/٣).

وقد أجاب ابن هشام بأن المعروف من كلام النحويين أن هذا أمر بمجالسة كل منهما، وجعلوا ذلك فرقًا بين العطف بالواو والعطف بـ (أو)(١).

ثالثها: أن تكون بمعناها في التخيير، قاله بعضُهم في قول الشاعر:

قَالُوا: نَأَتْ فَاخْتَرْلَهَا الصَّبْرَوَالبُكَا ∴ فَقُلتُ: البُكَا أَشْفَى إذًا لِغَلِيلِي(٢)

أي: أو البُكَا؛ إذ لا يجمع بين الصبر والبكا(٣).

وقد ردَّه ابنُ هشام بأنه يحتمل أن يكون الأصل: من الصبر والبكا، أي: أحدهما، ثم حذف (مِنْ)(٤)، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ ﴾(٥) ويؤيد هذا التوجيه أن البيت رُوِي بـ (مِنْ)(٦).

وأرى: أن الواو قد ترد بمعنى (أو)، لكن على قلة، " والاعتماد في فهم المراد مِنْ مِثْلِ هذا الخطاب على القرائن "(٧).

قال ابن مالك: " وعلى ذلك حَمَلَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَينِ ـ رضي الله عنهما ـ قولَه تعالى: ﴿ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ ﴾(٨)"(٩).

يَعْنِي: مَثْنَى أَو ثُلَاثَ أَو رُبَاعَ(١٠).

---

(١) مغني اللبيب (٤٦٨/٢).

(٢) البيت من الطويل، وهو لكثير عزة في ديوانه /١١٤، برواية: وقالوا: نَأَتْ فَاخْتَرْ مِن الصَّبر والبُكَا، وهو بلا نسبة في مغني اللبيب (٤٦٨/٢)، وشرح الأشموني (٤٢٥/٢).

(٣) مغني اللبيب (٤٦٨/٢)، وشرح الأشموني (٤٢٥/٢).

(٤) مغني اللبيب (٤٦٨/٢).

(٥) من الآية ١٥٥ ـ من سورة الأعراف.

(٦) ينظر: ديوان كثير عزة (/١١٤)، وأمالي القالي (٦٧/٢).

(٧) شرح الكافية الشافية (١٢٢٣/٣).

(٨) من الآية ٣ ـ من سورة النساء.

(٩) شواهد التوضيح والتصحيح /١٧٥.

(١٠) الحديث ذكره البخاري في صحيحه ـ كتاب: النكاح ـ باب: لا يتزوج أكثر من أربع (١٩٥٩/٥) معلَّقًا.

لذا فإني أرى مو افقة الإمام الباجوري فيما ذهب إليه من ورود الواو بمعنى (أو).

المطلب الثاني: معنى (ثمَّ)

يقول الشيخ الباجوري عند شرحه قول الإمام البوصيري:

فهُوَ الذي تَمَّ معناهُ وصُورَتُه ثمَّ اصطفاهُ حبيباً بارئُ النَّسمِ

"وقوله: (ثمَّ اصطفاهُ حبيباً بارئُ النَّسمِ) أي ثم اختاره حبيبا خالق الخلق...، وإنما خص الوصف المذكور من بين أوصافه تعالى تنبيها على أنه تعالى خلقه على تلك الصورة، ووفقه لتلك الأخلاق الحميدة، ومن ذلك يعلم أن (ثم) ليست للترتيب في الصفات...، بل للترتيب في الذكر والإخبار"[١].

من خلال النص السابق يتضح أن الشيخ الباجوري يرى أن (ثم) لا تفيد الترتيب في الصفات، وإنما تفيده في الذكر والإخبار، من دون اعتبار التراخي والبعد.

والحق أن حرف العطف (ثم) وإن كان يفيد الترتيب بين المتعاطفات؛ فإنه لا يأتي دائما لإرادة الترتيب الزمني فقط، حتى يقال - في كل موضع - إن ما قبله سابق في الزمن لما بعده، لكنه يأتي أحيانا للترتيب الزمني، ويأتي أحيانا للترتيب المعنوي، ويأتي أحيانا للترتيب الخبري، بذكر الأهم من الأمور، ثم ما يليه في الأهمية، كما قال سيبويه رحمه الله: " كأنّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم"[٢]. وهذا ما ذهب إليه الشيخ الباجوري - رحمه الله-.

ولكن للعلماء في إفادة (ثُمَّ) الترتيب والتراخي خلافًا:

ذهب قطرب- كما هو منسوب إليه-، والفراء، والأخفش[٣] إلى أن(ثم) بمنزلة الواو، لا تفيد ترتيبًا.

---

(١) شرح البردة صـ(٤٨).

(٢) الكتاب لسيبويه (٣٤/١).

(٣) ينظر: الارتشاف (١٩٨٨/٤)، والجنى الداني (٤٢٧)، والهمع (١٩٥/٣)، ومعاني القرآن للفراء (٣٩٦/١) ومعاني القرآن للأخفش (٣٢١/١).

واستدلوا على ذلك بشواهدَ كثيرةٍ، منها[١]:

أولًا: قوله تعالى: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾[٢]، ومعلوم أن جعل زوج آدم منه إنما كان قبل خلقنا[٣].

والجواب عن هذه الآية من خمسة أوجه[٤]:

١ ـ أن العطف على محذوف، أي: من نفس واحدة أنشأها ثم جعل منها زوجها.

٢ ـ أن العطف على (واحدة) على تأويلها بالفعل، أي: من نفس توحدت، أي: انفردت ثم جعل منها زوجها.

٣ ـ أن الذرية أخرجت من ظهر آدم ـ عليه السلام ـ كالذر، ثم خلقت حواء من قُصَيراه.

٤ ـ أن خلق حواء من آدم لما لم تجر العادة بمثله جيء بـ (ثم)؛ إيذانا بترتبه وتراخيه في الإعجاب وظهور القدرة، لا لترتيب الزمان وتراخيه.

٥ ـ أن (ثم) لترتيب الإخبار لا لترتيب الحكم، وأنه يقال: بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب، أي: ثم أخبرك أن الذي صنعته أمس أعجب.

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ ﴾[٥]، لأن القول لهم ـ عليهم السلام ـ متقدم على خلق المخاطبين[٦].

---

(١) ينظر: الجنى الداني /٤٢٧، ومغني اللبيب ١٥١/١، والهمع ١٩٥/٣.

(٢) من الآية ٦ ـ من سورة الزمر.

(٣) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور (٢٣١/١)، والتصريح (١٦٤/٢).

(٤) تنظر هذه الأوجه في مغني اللبيب (١٥٩/١ ـ ١٦٠).

(٥) من الآية ١١ ـ من سورة الأعراف.

(٦) ينظر: جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ـ لعلاء الدين بن علي الإربلي ـ شرح وتحقيق: د/ حامد أحمد نيل (٤٥١) ـ توزيع مكتبة النهضة المصرية ـ لا طبعة (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م).

وأجيب عن هذه الآية بأمرين:

١ ـ أن قوله: (قلنا) معطوف على (خلقناكم)، إلا أن الكلام محمولٌ على حذف مضافٍ؛ لفهم المعنى، كأنه قال: ولقد خلقناكم، ثم صورنا أباكم، ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم. ومعلوم أن أمر الملائكة بالسجود إنما كان بعد خلقه وتصويره(١).

٢ ـ أن الترتيب وقع هاهنا في الخبر، لا الحكم، وهذا كقولك: لقيت اليوم زيدًا فقلت له: كذا وكذا، ثم إني قلت له بالأمس: كذا وكذا(٢).

ثالثًا: قوله تعالى: ﴿ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ ﴾(٣).

وأجيب عن هذه الآية بأن قوله: (سَوَّاهُ) عطف على الجملة الأولى، لا الثانية(٤).

رابعًا: قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝١٥٣ ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ ﴾(٥).

وأجيب عن هذه الآية بأمرين(٦):

١ ـ أن هذه التوصية قديمة، لم تزل تُوصاها كل أمّة على لسان نبيهم، كما قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: محكمات لم ينسخهنّ شيء من جميع الكتاب، فكأنه قيل: ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديمًا وحديثًا.

---

(١) شرح الجمل لابن عصفور (١/٢٣١ ـ ٢٣٢).

(٢) جواهر الأدب (٤٥١).

(٣) من الآيات ٧، ٨، ٩ ـ من سورة السجدة.

(٤) مغني اللبيب (١/١٦٠).

(٥) من الآيتين ١٥٣، ١٥٤ ـ من سورة الأنعام.

(٦) ينظر: الكشاف (٢/٧٦ ـ ٧٧).

٢ ـ أنه معطوف على ما تقدّم قبل شطر السورة من قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ ﴾[١].

خامسًا: قول الشاعر:

إنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ ∴ ثُمَّ قَدْ سَادَ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهُ[٢]

وأجيب عن هذا البيت بأمرين:

١ ـ أن المراد أن الجد أتاه السؤدد من قبل الأب، والأب من قبل الابن[٣].

٢ ـ أن (ثم) لترتيب الخبر، لا الحكم[٤].

أما أبو حيان فيبدو أنه نظر إلى سياق الكلام وقرائن الأحوال، فاختار في موضع أن (ثُمَّ) تأتي بمعنى الواو ابتعادًا عن التكلف، وذلك عندما نقل عن الزمخشري كلامه السابق عند قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾[٥]، حيث تساءل الزمخشري: "فإن قلت: علام عطف قوله: (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ)؟ قلت: على (وَصَّاكُمْ بِهِ). فإن قلت: كيف صحّ عطفه عليه بـ (ثم) والإيتاء قبل التوصية بدهر طويل؟ قلت: هذه التوصية قديمة، لم تزل تُوصَّاها كلُ أمّة على لسان نبيهم، كما قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: محكمات لم ينسخهنّ شيء من جميع الكتاب، فكأنه قيل: ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديمًا وحديثًا[٦]".

---

(١) من الآية ٨٤ ـ من سورة الأنعام.

(٢) البيت من الخفيف، وهو لأبي نواس في ديوانه (/٤٩٣)، والخزانة (٤٢/١١)، وبلا نسبة في شرح الكافية للرضي (٣٩٠/٤)، والجنى الداني (٤٢٨)، ومغني اللبيب (١٥٩/١)، والهمع (١٩٥/٣).

الشاهد فيه: مجيء (ثم) بمنزلة الواو، فلم تفد ترتيبًا.

(٣) الجنى الداني (٤٢٩)، ومغني اللبيب (١٦٠/١).

(٤) الهمع (١٩٥/٣).

(٥) من الآيتين ١٥٣، ١٥٤ ـ من سورة الأنعام.

(٦) ينظر: الكشاف (٧٦/٢).

ثم ذكر توجيهًا آخر فقال: "وقيل: هو معطوف على ما تقدّم قبل شطر السورة من قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ﴾[١]"[٢].

قال أبو حيان بعد ذلك: " وهذه الأقوال كلها متكلفة، والذي ينبغي أن يذهب إليه أنها استعملت للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة، وقد ذهب إلى ذلك بعض النحاة"[٣].

واختار في موضع آخر أنها ليست بمعنى الواو فقال عند قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ ﴾[٤]: " والظاهر أنّ الخطاب عام لجميع بني آدم، ويكون على قوله: (ثم قلنا) إما أن تكون فيه (ثم) بمعنى الواو فلم ترتّب، ويكون الترتيب بين الخلق والتصوير، أو تكون (ثُمَّ) في: (ثُمَّ قُلْنَا) للترتيب في الإخبار لا في الزمان، وهذا أسهل محمل في الآية "[٥].

فهو يرى أن (ثم) في قوله: (ثم قلنا) إما أن تكون بمعنى الواو فلا تفيد ترتيبًا، أو تكون للترتيب في الأخبار، لا في الزمان.

وذهب أبو البركات الأنباري، وابن عصفور، وابن مالك، وابن أبي الربيع، وابن هشام[٦]، وغيرهم[٧] إلى أن (ثم) تفيد الترتيب والتراخي.

وقد ردوا أدلة أصحاب المذهب السابق كما هو واضح في الردود السابقة.

---

(١) من الآية ٨٤ ـ من سورة الأنعام.

(٢) الكشاف (٢/٧٦ ـ ٧٧).

(٣) البحر المحيط (٤/٢٥٥).

(٤) من الآية ١١ ـ من سورة الأعراف.

(٥) البحر المحيط (٤/٢٧٢).

(٦) ينظر: أسرار العربية (١/٢٦٩)، شرح الجمل (١/٢٣١)، شرح التسهيل (٣/٣٥٢)، البسيط (١/٣٣٨)، أوضح المسالك (٣/٣٦٣)، ومغني اللبيب (١/١٥٨).

(٧) كالشيخ خالد في التصريح (٢/١٦٤)، والسيوطي في الهمع (٣/١٩٥).

كما استدلوا بقول رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: " لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيهِ لَاسْتَهَمُوا "[١].

فقوله: (ثم لم يجدوا)... وأتى بـ (ثم) لتراخي مرتبة الاستباق عن العلم، ولهذا قدم الأذان؛ لأنه مقدِّمَةٌ للمقصود الذي هو المثول بين يدي الرَّبِّ سبحانه وتعالى "[٢].

واستدلوا بما رُوِيَ أن أَبَا مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيَّ دَخَلَ عَلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ فقال: " مَا هَذَا يَا مُغِيرَةُ؟ أَلَيسَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ جِبْرِيلَ نَزَلَ فَصَلَّى، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ ثُمَّ صَلَّى فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ ثُمَّ صَلَّى فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ ثُمَّ صَلَّى فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ ثُمَّ صَلَّى فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ ثُمَّ قَالَ: بِهَذَا أُمِرْتُ "[٣].

فقوله: " (ثُمَّ صَلَّى فَصَلَّى) عطفَ في صلاة جبريل بـ(ثم)؛ لأنها متراخية عما قبلها، وفي النبي ـ ﷺ ـ بالفاء؛ لأنها متعقِّبةٌ لصلاة جبريل "[٤].

وأرى: أن المذهب القائل بإفادتها الترتيب والتراخي هو الأولى بالقبول؛ لأن (ثُمَّ) لو كانت بمنزلة الواو لجاز: اختصم زيدٌ ثم عمرو، كما يجوز: اختصم زيدٌ وعمرو، فامتناع ذلك دليلٌ على أنها ليست بمنزلة الواو[٥].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب: الأذان ـ باب: الاستهام في الأذان (٢٢٢/١) ـ حديث ٩٥٠، وكتاب: الشهادات ـ باب: القرعة في المشكلات (٩٥٥/٢) ـ حديث ٢٥٤٣، ومسلم في صحيحه ـ كتاب: الصلاة ـ باب: تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها والازدحام على الصف الأول والمسابقة إليها وتقديم أولي الفضل وتقريبهم من الإمام (٣٢٥/١) ـ حديث ٤٣٧، والنسائي في سننه ـ كتاب: مواقيت الصلاة ـ باب: الرخصة في أن يقال للعشاء العتمة (٤٧٦/١) ـ حديث ١٥٢١، وكتاب: الأذان ـ باب: الاستهام على النداء (٥٠٩/١) ـ حديث ١٦٣٥.

(٢) ينظر: اللامع الصبيح (٤٥٦/٣)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن (سلطان) محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (٥٤٢/٢).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب: مواقيت الصلاة (١٩٥/١) ـ حديث ٤٩٩، ومسلم في صحيحه ـ كتاب: المساجد ومواضع الصلاة ـ باب: أوقات الصلوات الخمس ٤٢٥/١ ـ حديث ٦١٠.

(٤) ينظر: اللامع الصبيح (٣٢٤/٣)، والكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري لأحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي (١٩١/٢).

(٥) شرح الجمل لابن عصفور (٢٣٢/١).

ولما رُوِيَ: " أَنَّ جِبْرِيلَ نَزَلَ فَصَلَّى، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، ثُمَّ صَلَّى فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، ثُمَّ صَلَّى فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، ثُمَّ صَلَّى فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، ثُمَّ صَلَّى فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، ثُمَّ قَالَ: بِهَذَا أُمِرْتُ "[١].

فعطف بالفاء المتأخر بلا مهلة، وعطف بـ(ثُمَّ) المتأخر بمهلة[٢].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبدُه ورسولُه، وأمينُه على وحيه، وخِيرَتُه من خلقه وحبيبُه، فاللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

وبعد،

فمن خلال معايشتي لهذا البحث الذي يحمل عنوان: **(الشيخ إبراهيم الباجوري وتعاقب الحروف من خلال شرحه بردة الإمام البوصيري عرضًا ومناقشة).**

خرجت منها بنتائج، منها:

(١) أن كتاب شرح بردة البوصيري للشيخ إبراهيم الباجوري معين لدارسي اللغة العربية؛ لما تضمنه من فوائد نحوية وصرفية.

(٢) أنه يضع مؤلفه بين علماء العربية، ويظهر شهرته في علم العربية.

(٣) أن الشيخ إبراهيم الباجوري من الذين رجحوا إقامة بعض الحروف مقام بعض.

(١) الحديث سبق تخريجه. هامش (٢) نفس الصفحة.

(٢) ينظر: شرح التسهيل (٣٥٢/٣)

(٤) أن الشيخ إبراهيم الباجوري ذكر أن (من) بمعنى (إلى) وهذا المعنى لم يذكره بعض النحويين مثل المبرد وابن عصفور والأشموني.

(٥) يوجد خلاف بين النحويين في نيابة الحروف بعضها عن بعض **وكان خلافهم على النحو الآتي:**

ذهب الكوفيون[١]، وتبعهم يونس بن حبيب، والمبرد، وابن السراج، والفارسي، وابن مالك، والرضي، والمرادي، وابن هشام[٢] إلى جواز وقوع بعض حروف الجر موقع بعض .. وهو ما ذهب إليه الإمام الباجوري في مواضع كثيرة كما هو موضح في البحث.

وذهب جمهور البصريين[٣] إلى عدم جواز وقوع بعض الحروف موقع بعض، بل يبقون الحرف على معناه إما بتأويل يقبله اللفظ، أو بأن يجعلوا العامل مضمنا معنى ما يعمل في ذلك الحرف إن أمكن.

وذهب ابن جني إلى جواز وقوع بعض حروف الجر موقع بعض، ولكن ليس ذلك في كل موضع بل على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوغة له، أما في كل موضع وفي كل حال فلا يجوز عنده على الإطلاق[٤]

فإذا لم يصح إنكار المنكرين له وكان المجيزون له لا يجيزونه في كل موضع؛ ثبت أنه موقوف على السماع غير جائز القياس عليه.

أهم التوصيات:

بعد ذكر النتائج التي توصل إليها البحث، يمكن للبحث أن يوصي بما يلي:

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢١٨/١، ٣٨٦)، (١٨٦/٢، ٢٦٧)، والجنى الداني (٤٦)، ومغني اللبيب (١٥١/١).
(٢) ينظر: الجنى الداني (٣١٤)، المقتضب (٣١٨/٢-٣١٩)، الأصول (٤١٤/١)، الحجة للقراء السبعة (٥٦/٤-٥٧)،شرح التسهيل (١٤١/٣)،شرح الكافية (٢٨١/٤)، مغني اللبيب (١٥١/١، ١٩٠-١٩٢، ٢٢٣-٢٢٥).
(٣) ينظر: الجنى الداني (٤٦)، ومغني اللبيب (١٥٠/١-١٥١).
(٤) ينظر: الخصائص (٣٠٦/٢-٣٠٨).

أولا: إعادة النظر في بعض كتب التراث المطبوعة بعمل فهرسة للمسائل النحوية والصرفية، وغيرها من جوانب اللغة المختلفة؛ وذلك لما يجده الباحث فيها من المشقة والصعوبة، وربما يخرج منها غير ظافر بما يريده بعد إطالة النظر فيها والمشقة التي يُلاقيها من ضياع الوقت.

ثانيا: الاهتمام بالنحو والصرف، وعرضهما بطريقة عصرية ملائمة للبيئة التي يعيش فيها الدارسون، حتى يقبل الطلاب عليهما وينهلوا من معينهما الزاخر.

وبعد، فيعلم الله أني قد بذلت قصارى جهدي ووسعي لإخراج هذا العمل بهذه الصورة، والتي أسأل الله .عز وجل. أن تكون طيبة ومقبولة.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتمثل بقول القائل: " لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن، ولو زِيدَ كذا لكان يستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، فهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر ".(١)

وختامًا:

تلك هي أهم النتائج التي انتهى إليها البحث، والله أسأل – وهو خير من يُسْأل – أن يوفقني لخدمة كتابه، ولغة القرآن وسنة نبيه ﷺ.

كما أرجو من الله .ﷻ. أن تكون الأخطاء محدودة، والهفوات معدودة، وأسأله .ﷻ. المغفرة عن الزَّلات، والبعد عن الهفوات، ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦ ﴾(٢).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) مقدمة معجم الأدباء لياقوت الحموي.
(٢) من الآية ٢٨٦ .من سورة البقرة.

ثبت المصادر والمراجع

أ- القرآن الكريم

ب- المطبوعات:-

١. الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م).

٢. أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم عبد قتيبة الكوفي الدينوري (المتوفى: ٢٧٦ هـ) . تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد) . المكتبة التجارية . مصر . ط: الرابعة (١٩٦٣م).

٣. ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان (ت / ٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد . مراجعة: د. رمضان عبد التواب . مكتبة الخانجي . القاهرة . الطبعة: الأولى (١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م).

٤. الإرشاد إلى علم الإعراب - للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي الكيشي (ت ٦٩٥هـ) - تحقيق ودراسة: د/ عبد الله علي الحسيني البركاتي، د/ محسن سالم العميري - مركز إحياء التراث العربي - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - لا طبعة (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

٥. الأزهر في ألف عام د. محمد عبد المنعم خفاجي ط: عالم الكتب - بيروت/ مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة- الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٦. الأُزْهِيَّة في علم الحروف . لعلي بن محمد النحوي الهروي (ت نحو ٤١٥ هـ) . تحقيق: عبد المعين الملوحي - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - الطبعة الثانية (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)

٧. أسرار العربية لأبي البركات الأنباري (ت / ٥٧٧هـ)، ط: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الأولى (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

٨. الأصول في النحو . لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج (ت /٣١٦هـ) النحوي البغدادي . تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي . مؤسسة الرسالة . بيروت، ط: الثالثة (١٩٨٨م).

٩. الأعلام . لخير الدين الزركلي . دار العلم للملايين . بيروت . لبنان . ط /الخامسة عشر (٢٠٠٢م).

١٠. الأغاني . لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) . تحقيق: سمير جابر . دار الفكر . بيروت . الطبعة الثانية - من دون تاريخ.

١١. الأمالي في لغة العرب . لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (ت٣٥٦هـ) . عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي. الناشر: دار الكتب المصرية. الطبعة: الثانية، (١٣٤٤هـ-١٩٢٦م).

١٢. أمالي ابن الحاجب (ت /٦٤٦هـ)، تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، ط: دار عمار . الأردن، دار الجيل . بيروت (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

١٣. أمالي ابن الشجري لهبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحَسَني العلوي (ت/٥٤٢هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ط: مكتبة الخانجي. القاهرة، الأولى (١٤١٣هـ.١٩٩٢م).

١٤. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في القرآن، لأبي البقاء العكبري (ت / ٦١٦هـ) - ط: دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان.

١٥. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات بن الأنباري (ت٥٧٧هـ) ط: المكتبة العصرية الطبعة: الأولى (١٤٢٤هـ.٢٠٠٣م).

١٦. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت / ٧٦١هـ) - تحقيق: د. يوسف الشيخ محمد البقاعي. دار الفكر للنشر والطباعة. من دون.

١٧. إيضاح شواهد الإيضاح، لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي (المتوفى: ق. ٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد بن حمود الدعجاني، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان/ الأولى، (١٤٠٨ هـ-١٩٨٧ م).

١٨. الإيضاح في شرح المفصل . لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) . تحقيق وتقديم: د/ موسى بناي العليلي . مطبعة العاني . بغداد . لا طبعة . من دون تاريخ.

١٩. الإيضاح، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي (ت/٣٧٧هـ). تحقيق ودراسة: د. كاظم بحر المرجان، ط: عالم الكتب. بيروت الثانية (١٤١٦هـ.١٩٩٦م).

٢٠. البحر المحيط، لأبي حيان (ت / ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر – بيروت (١٤٢٠ هـ).

٢١. البديع في علم العربية، للمبارك بن محمد الشيباني الجزري أبي السعادات مجد الدين ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد عليَّ الدين . جامعة أم القرى . مكة المكرمة، ط: الأولى (١٤٢٠هـ).

٢٢. البرهان في علوم القرآن . لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي . الطبعة الأولى (١٣٧٦هـ. ١٩٥٧م).

٢٣. البسيط في شرح جمل الزجاجي . لابن أبي الربيع عبيدالله بن أحمد بن عبيدالله القرشي الإشبيلي السبتي (ت ٦٨٨هـ) . تحقيق ودراسة: د/ عياد ابن عبيد الثبيتي . دار الغرب الإسلامي . بيروت . لبنان . ط١ (١٤٠٧هـ.١٩٨٦م).

٢٤. البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري (ت / ٥٧٧هـ) - تحقيق: د. طه عبد الحميد طه- مراجعة: د. مصطفى السقا، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م).

٢٥. البيان والتبيين ـ لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ـ تحقيق: المحامي فوزي عطوي ـ دار صعب ـ بيروت ـ الطبعة الأولى (١٩٦٨م).
٢٦. تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ). تحقيق: د. إبراهيم شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت. من دون تاريخ.
٢٧. التبصرة والتذكرة، لعبد الله بن على بن إسحاق الصيمري(ق٤) - تحقيق: د. فتحي أحمد مصطفى . دار الفكر. دمشق، ط: الأولى (١٩٨٢م).
٢٨. تحفة الباري -شرح صحيح البخاري - لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري- اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي- ط/ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية: الأولى، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
٢٩. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. لأبي حيان الأندلسي (ت / ٧٤٥هـ) تحقيق: أ.د /حسن هنداوي. الناشر: دار القلم. دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: داركنوز إشبيليا الطبعة: الأولى.
٣٠. ترشيح العلل في شرح الجمل ـ لصدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت ٦١٧هـ) ـ إعداد: عادل محسن سالم العميري ـ معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ـ الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).
٣١. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو. لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن مالك (ت ٦٧٢هـ) المطبعة الميرية الكائنة بمكة المحمية ـ الطبعة الأولى (١٣١٩هـ).
٣٢. التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري (ت / ٩٠٥هـ) تحقيق: د. محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان/ الأولى (١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م).
٣٣. تفسير القرآن. لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت٤٨٩هـ). تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم. دار الوطن. الرياض. السعودية. لا طبعة (١٤١٨هـ. ١٩٩٧م).
٣٤. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لمحمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ)، تحقيق: أ. د. علي فاخر، وأ. د. جابر محمد، وأ. د. إبراهيم جمعة، وأ. د. جابر السيد مبارك، وأ. د. علي السنوسي، أ. د. محمد راغب- ط: دار السلام- الأولى (١٤٢٨هـ. ٢٠٠٧م).
٣٥. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية بن مالك، للمرادي (ت / ٧٤٩هـ) المعروف بابن أم قاسم، شرح وتحقيق: أ. د. عبد الرحمن علي سليمان، ط: دار الفكر العربي، الأولى (١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م).
٣٦. التوطئة ـ لأبي علي الشلوبين (ت ٦٤٥هـ) ـ دراسة وتحقيق: د/ يوسف أحمد المطوع ـ لا طبعة ـ من دون تاريخ.

٣٧. الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي (ت / ٧٤٩هـ) تحقيق: د. فخر الدين قباوة وأ. محمد نديم فاضل، ط: دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان، الأولى (١٤١٣هـ.١٩٩٢م).

٣٨. جواهر الأدب في معرفة كلام العرب. لعلاء الدين بن علي الإربلي. شرح وتحقيق: د/ حامد أحمد نيل. توزيع مكتبة النهضة المصرية. لا طبعة (١٤٠٤هـ. ١٩٨٤م).

٣٩. حاشية على قصيدة البردة للبوصيري- للشيخ/ إبراهيم الباجوري- ضبطها وعلق عليها الشيخ / عبد الرحمن حسن محمود ط / مكتبة الآداب - دار الأوبرا- القاهرة.

٤٠. الحجة للقراء السبعة ـ لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (٣٧٧ هـ) . حققه: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي. راجعه ودققه: عبد العزيز رباح ـ دار المأمون للتراث. دمشق. بيروت. الطبعة الأولى (١٤١١ هـ. ١٩٩١ م).

٤١. حروف الجر بين النيابة والتضمين ـ للدكتور: أحمد مطر العطية ـ مجلة التراث العربي ـ تصدر عن اتحاد الكتَّاب العرب بدمشق ـ العدد ١١٢ (١٤٢٩هـ. ٢٠٠٨م).

٤٢. حروف المعاني والصفات . لعبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبوالقاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ) . تح. د/ على توفيق الحمد. ط/ مؤسسة الرسالة. بيروت. الأولى (١٩٨٤م).

٤٣. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي - تحقيق: محمد بهجة البيطار - من أعضاء مجمع اللغة العربية -ط: دار صادر، بيروت: الثانية، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م).

٤٤. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت/ ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة، الرابعة، (١٤١٨هـ.١٩٩٧م).

٤٥. الخصائص . لأبي الفتح عثمان بن جني . تح: محمد على النجار. عالم الكتب . بيروت . لا طبعة . من دون تاريخ.

٤٦. الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ـ لأحمد بن الأمين الشنقيطي (١٣٣١هـ) . وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م).

٤٧. ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) (ت ٧ هـ) شرح وتعليق: د/ محمد حسين . مكتبة الآداب بالجماميز. لا طبعة ـ من دون تاريخ.

٤٨. ديوان أبي نواس (ت ١٩٨هـ) ـ تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي ـ مطبعة مصر ـ لا طبعة (١٩٥٣م).

٤٩. ديوان امرئ القيس، تحقيق. د. عبد الرحمن المصطاوي، ط: دار المعرفة. بيروت (١٤٢٥هـ.٢٠٠٤م).

٥٠. ديوان جرير (ت١١٠هـ) ـ تحقيق: كرم البستاني ـ دار بيروت للطباعة والنشر ـ لا طبعة (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

٥١. ديوان حسان بن ثابت (ت٥٤هـ) ـ شرحه وكتب هوامشه وقدَّم له: عبدأ مهنا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

٥٢. ديوان ذي الرمة (ت١١٧هـ) ـ عُنِي بتصحيحه وتنقيحه: كارليل هنري هيس مكارتني ـ مطبعة كلية كَمْبريج ـ لا طبعة (١٣٣٧هـ ـ ١٩١٩م).

٥٣. ديوان الراعي النميري لر ايْهَرت فَايبَرت-ط: دار النشر فر انتس شتاينر بفيسبادن – بيروت (١٤٠١ هـ – ١٩٨٠ م) المعهد الألماني للأبحاث الشرقية – (بيروت، لبنان).

٥٤. ديوان زهير، اعتنى به وشرحه حمدو طماس ط/ دار المعرفة بيروت- لبنان/ الثانية (٢٠٠٥).

٥٥. ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني (ت ٢٢هـ) ـ حققه وشرحه: صلاح الدين الهادي ـ دار المعارف ـ مصر ـ لا طبعة (١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م).

٥٦. ديوان عمر بن أبي ربيعة (ت ٩٣هـ) ـ وقف على طبعه وتصحيحه: بشير يموت ـ المطبعة الوطنية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى (١٣٥٣ هـ ـ ١٩٣٤م).

٥٧. ديوان عمرو بن معد يكرب جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي- طبعة مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق- الثانية (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

٥٨. ديوان الفرزدق ـ شرحه وضبطه وقدم له أ/ على فاعور ـ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ ط: الأولى (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٥٩. ديوان كثير عزة (ت ١٠٥هـ) ـ جمع وشرح: د/إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان ـ لا طبعة (١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م).

٦٠. ديوان المُثَقِّب العبدي (ت نحو ٣٥ ق هـ) ـ عُني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي ـ معهد المخطوطات العربية ـ جامعة الدول العربية ـ لا طبعة (١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م).

٦١. رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية ـ دمشق ـ لا طبعة ـ من دون تاريخ.

٦٢. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، لابن هشام أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت /٥٨١هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام السلامي، ط: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الأولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

٦٣. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ـ لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ـ تحقيق: د/ محمد جبر الألفي ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ الكويت ـ الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ).

٦٤. سر صناعة الإعراب، لابن جني (ت /٣٩٢هـ) ط: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الأولي (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٦٥. سنن النسائي الكبرى . لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ). تحقيق: د/ عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى (١٤١١ هـ ـ ١٩٩١م).

٦٦. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، لأبي عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد ابن مالك (ت/ ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان، الأولى (١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م).

٦٧. شرح ابن عقيل (ت / ٧٦٩هـ) على ألفية ابن مالك، لعبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل، القرشي، الهاشمي، العقيلي، الهمداني، المصري (ت/ ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: دار التراث . القاهرة، العشرون (١٤٠٠ هـ . ١٩٨٠م).

٦٨. شرح اختيارات المفضل ـ للخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) ـ تحقيق: د/ فخر الدين قباوة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٦٩. شرح أشعار الهُذَليينَ لأبى سعيد السكري - حققه: عبد الستار أحمد فرج، راجعه محمود محمد شاكر- مكتبة دار التراث- القاهرة.

٧٠. شرح الأشموني على الألفية ط: دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان : الأولى (١٤١٩ هـ . ١٩٩٨ م)

٧١. شرح ألفية ابن معط لابن القواس تحقيق د: علي موسى الشوملي- ط: مكتبة الخريجي - الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٧٢. شرح التسهيل لابن مالك -تحقيق: د: عبد الرحمن السيد، د: محمد بدوي المختون - ط: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان : الأولى (١٤١٠هـ . ١٩٩٠م).

٧٣. شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي أبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي - تحقيق: د. صاحب أبو جناح ط /: جامعة الموصل - مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر: الأولى، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

٧٤. شرح ديوان الحماسة، لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، تحقيق: غريد الشيخ وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الأولى (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).

٧٥. شرح الرضي على الكافية . تصحيح وتعليق: د/ يوسف حسن عمر . منشورات جامعة قازيونس . بنغازي . ط /الثانية (١٩٩٦م).

٧٦. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك - تحقيق/ طه عبد الرؤوف سعد ط/ مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة/ الأولى، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٧٧. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لشمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَري القاهري الشافعي (ت /٨٨٩هـ)، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية -المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، الأولى (١٤٢٣هـ.٢٠٠٤م).

٧٨. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لعبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت / ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: دار الطلائع مصر.

٧٩. شرح صحيح البخاري . لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بَطَّال البكري القرطبي (ت ٤٤٩هـ). تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم. مكتبة الرشد. السعودية. الرياض. الطبعة الثانية (١٤٢٣هـ.٢٠٠٣م).

٨٠. شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إكمَالُ المُعْلِم بفَوَائِدِ مُسْلِم-تحقيق: د. يحْيَى إسْمَاعِيل- ط: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٨١. شرح الكافية الشافية. لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني. تح: د / عبد المنعم أحمد هريدي. دار المأمون للتراث. ط: الأولى (١٤٠٢هـ.١٩٨٢م).

٨٢. شرح كافية ابن الحاجب لابن جماعة . تحقيق وتعليق: د/ محمد محمد داود /٣١٥ . دار المنار. القاهرة. لا طبعة. من دون تاريخ.

٨٣. شرح كتاب سيبويه – لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ) - تح/ أد/ رمضان عبد التواب، وأد/محمود فهمي حجازي، وأد/ محمد هاشم عبد الدايم. ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨٦م).

٨٤. شرح المفصل لابن يعيش (ت / ٦٤٣هـ) قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د / إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط الأولى (١٤٢٢هـ.٢٠٠١م).

٨٥. شرح المقدمة المحسبة - لطاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت: ٤٦٩هـ) - تحقيق: د / خالد عبد الكريم . الكويت. ط: الأولى (١٩٧٦م).

٨٦. الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب. لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ). تحقيق وشرح: د/ محمود محمد الطناحي. مكتبة الخانجي. القاهرة. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ.١٩٨٨م).

٨٧. شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح . لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبوعبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) . تح. د/ طه محسن. مكتبة ابن تيمية. ط/ الأولى(١٤٠٥هـ).

٨٨. شيوخ الأزهر، تأليف: أشرف فوزي صالح-ط/ الشركة العربية للنشر والتوزيع.
٨٩. صبح الأعشى في صناعة الإنشا. لأحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) . تحقيق: د/ يوسف علي طويل. دار الفكر. دمشق. الطبعة الأولى (١٩٨٧م).
٩٠. صحيح البخاري، تحقيق د. محمد زهير بن ناصر الناصر- ط: دار طوق النجاة: الأولى (١٤٢٢هـ).
٩١. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج، أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت. لا طبعة. من دون تاريخ.
٩٢. الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية، لتقي الدين إبراهيم بن الحسين المعروف بـ(النيلي)، تحقيق: د. محسن بن سالم العميري -جامعة أم القرى- مكة المكرمة، الطبعة: الأولى (١٤٢٠ هـ).
٩٣. ضرائر الشعر، لعلي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبي الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: ٦٦٩هـ)، تحقيق: أ. السيد إبراهيم محمد، ط: دار الأندلس للطباعة، الأولى (١٩٨٠م).
٩٤. العُدّة في إعراب العُمدَة لبدر الدين أبي محمد عبد الله ابن الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن فرحون المدني ط/دار الإمام البخاري – الدوحة- قطر- الأولى (بدون تاريخ).
٩٥. عِلل النحو، لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق (ت /٣٨١هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش. مكتبة الرشيد. الرياض، ط: الأولى (١٤٢٠هـ. ١٩٩٩م).
٩٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. لبدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ) دار إحياء التراث العربي. بيروت. لا طبعة. من دون تاريخ.
٩٧. العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، ط: دار ومكتبة الهلال. لا طبعة. من دون تاريخ.
٩٨. الغرة المخفية. لابن الخباز (ت ٦٣٩هـ) في شرح الدرة الألفية لابن معط (ت٦٢٨هـ) . تحقيق: حامد محمد العبدلي. دار الأنبار، ومطبعة العاني. بغداد. لا طبعة. من دون تاريخ.
٩٩. الغرة في شرح اللمع، لابن الخباز (ت / ٦٣٧هـ) من أول باب (إن) وأخواتها إلى آخر باب العطف- دراسة وتحقيق د. فريد بن عبد العزيز الزامل السليم، ط: دار التدمرية الأولى (١٤٣٢هـ- ٢٠١١م).
١٠٠. غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد صقر- ط/ دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)(١٣٩٨ هـ- ١٩٧٨ م).
١٠١. الفاخر في شرح جمل عبد القاهر. لأبي الفتح محمد البعلي (ت ٧٠٩ هـ) تحقيق: ممدوح محمد خسارة. الكويت. الطبعة الأولى (١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢م).

١٠٢.فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ ه) وعليه تعليقات مهمة للعلامة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والعلامة الشيخ: عبد الرحمن بن ناصر البراك. اعتنى به: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي. دار طيبة. الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

١٠٣.الفصول المفيدة في الواو المزيدة، للعلائي (ت / ٧٦١ه)، تحقيق: أ. موسى الشاعر، ط: دار البشر. عمان، الأولى (١٤١٠هـ.١٩٩٠م).

١٠٤.فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبد الحي الكتاني- تحقيق: عباس حسن- ط: دار الغرب الإسلامي – بيروت الثانية (١٩٨٢م).

١٠٥.الفوائد الضيائية، لنور الدين عبد الرحمن الجامي (ت: ٨٩٨هـ)، دراسة وتحقيق: د. أسامة طه الرفاعي، ط: دار الآفاق العربية، الأولى (١٤٢٣هـ.٢٠٠٣م).

١٠٦. فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر على التوالي، تحيق: عبد الملك دهيش ط: مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، الأولى(،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)،

١٠٧.الكافية في علم النحو لابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: د. صالح عبد العظيم الشاعر، ط: مكتبة الآداب. القاهرة- الأولى: ٢٠١٠م.

١٠٨.كتاب الأفعال، للسرقسطي (ت بعد / ٤٠٠هـ)، تحقيق: د. حسين محمد محمد شرف، مراجعة: محمد مهدي علام، ط: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م).

١٠٩.الكِتابُ الفَرِيدُ في إعراب القرآن المجيد تحقيق د. محمد نظام الدين الفتيح- ط: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية الأولى،(١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).

١١٠.الكتاب، لسيبويه (ت / ١٨٠ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة: الثالثة، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

١١١.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت /٥٣٨ه)، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة (١٤٠٧ه).

١١٢.الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. لمحمد بن يوسف الكرماني (ت ٧٨٦ ه) . دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة الثانية (١٤٠١هـ. ١٩٨١م).

١١٣.الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري لأحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي - تحقيق/ الشيخ أحمد عزو عناية ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الأولى، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م.

١١٤.اللامات لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، تحقيق د. مازن المبارك ط/ دار الفكر- دمشق: الثانية (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

١١٥.اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح .للإمام شمس الدين البرماوي أبي عبد الله محمد بن موسى النُّعَيمي العسقلاني المصري الشافعي (ت ٨٣١ هـ) تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف / نور الدين طالب .دار النوادر. الرقيم للدراسات والبحوث .قطر. لا طبعة .من دون تاريخ.

١١٦.اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري (ت / ٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الإله النبهان، ط: دار الفكر دمشق، الأولى (١٤١٦هـ.١٩٩٥م).

١١٧.لسان العرب، لابن منظور (ت/٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير- ومحمد أحمد حسب الله- وهاشم محمد الشاذلي، ط: دار المعارف، القاهرة، من دون تاريخ.

١١٨.اللمحة في شرح الملحة، لمحمد بن الحسن الصايغ (ت / ٧٢٠هـ)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى (١٤٢٤هـ.٢٠٠٤م).

١١٩.اللمع في العربية .لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي (ت ٣٩٢هـ) .تحقيق: فائز فارس .دار الكتب الثقافية .الكويت .لا طبعة (١٩٧٢م).

١٢٠.ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف .للدكتور/ فتحي بيومي حمودة .جامعة محمد بن سعود الإسلامية بأبها .لا طبعة .من دون تاريخ.

١٢١.مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع .لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) .عنى بنشره: برجستراسر. مكتبة المتنبي .القاهرة .لا طبعة .من دون تاريخ.

١٢٢.المتبع في شرح اللمع، لأبي البقاء العكبري (ت / ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد الزوى، منشورات: جامعة قازيونس .بنغازي .لسنة (١٤٩٤م).

١٢٣.مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، علق عليه: د. محمد فؤاد سَزكِين .مكتبة الخانجي .القاهرة .لا طبعة (١٣٧٤ هـ.١٩٥٤م).

١٢٤.المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها .لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) .الناشر: وزارة الأوقاف .المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١٤٢٠هـ.١٩٩٩م).

١٢٥.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت/٥٤٢هـ)، تحقيق: د. عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى (١٤٢٢ هـ).

١٢٦.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن (سلطان) محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري - ط/ دار الفكر، بيروت - لبنان: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٢٧.المزهر في علوم اللغة و أنواعها ـ لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ـ تحقيق: فؤاد علي منصور ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى (١٩٩٨م).

١٢٨.المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق وتعليق: د. محمد كامل بركات. جامعة أم القرى .ط: الثانية (١٤٢٢ هـ.٢٠٠١م).

١٢٩.المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، لأبي على النحوي (ت/٣٧٧هـ). دراسة وتحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، ط: مكتبة العاني، بغداد. لا طبعة. من دون تاريخ.

١٣٠.المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ـ لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق ابن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٣٤٠هـ). تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان. الطبعة الأولى (١٤١٧هـ.١٩٩٦م).

١٣١.معاني الحروف ـ لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي . حققه وعلَّق عليه وقدَّم له: د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي- ط ـ دار الشروق ـ جدة ـ الطبعة الثانية (١٤٠١هـ.١٩٨١م).

١٣٢.معاني القرآن للأخفش، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة، الأولى، (١٤١١ هـ- ١٩٩٠ م).

١٣٣.معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت /٣١١هـ) . شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، ط: عالم الكتب. بيروت، الأولى (١٤٠٨هـ.١٩٨٨م).

١٣٤.معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) تحقيق أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ط / دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.

١٣٥.معاني القرآن للكسائي - تقديم د / عيسى شحاتة عيسى - ط / دار قباء للطباعة والنشر (١٩٨٨م).

١٣٦.معجم المؤلفين. لعمر رضا كحَالة. مكتبة المثنى. بيروت. ودار إحياء التراث العربي. بيروت. لا طبعة. من دون تاريخ.

١٣٧.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، تحقيق: د. مازن المبارك- ومحمد علي حمد الله، ط: دار الفكر، بيروت، السادسة (١٩٨٥م).

١٣٨.المفصل في صنعة الإعراب لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله تحقيق: د. علي بو ملحم ط /: مكتبة الهلال – بيروت: الأولى،.١٩٩٣

١٣٩.المقاصد الشافية، للشاطبي، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش . جامعة أم القرى . مكة المكرمة، الطبعة: الأولى (١٤٢٨هـ.٢٠٠٧م).

١٤٠.المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية، لمحمود بن أحمد العيني، مطبوع مع خزانة الأدب، ط: دار صادر، بيروت، لا طبعة، لا تاريخ.

١٤١.المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، ط: دار الرشيد للنشر، العراق، لا طبعة (١٩٨٢م).

١٤٢.المقتضب، لأبي العباس محمد يزيد المبرد، تحقيق: د. محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، لا طبعة (١٤١٥هـ.١٩٩٤م).

١٤٣.المقدمة الجزولية في النحو، تحقيق وشرح: د. شعبان عبد الوهاب محمد، راجعه: د. حامد أحمد نبيل الأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر، ود. فتحي محمد أحمد جمعة المدرس بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، بدون طبعة.

١٤٤.المقرب . لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري . الطبعة الأولى (١٣٩٢ هـ.١٩٧٢م).

١٤٥. المقصور والممدود، لأبي على القالي، تحقيق: د. أحمد عبد المجيد هريدي، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة، الأولى (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م).

١٤٦. الملخص في ضبط قوانين العربية، لابن أبي الربيع، تحقيق: د. علي بن سلطان الحكيمي، ط: الأولى (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

١٤٧.الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط: مكتبة لبنان ناشرون، الأولى (١٩٩٦م).

١٤٨.منازل الحروف، للرماني، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ط: دار الفكر. عمان . لا ط من دون تاريخ.

١٤٩.منال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير تحقيق: د/ محمود محمد الطناحي - ط/ مكتبة الخانجي (١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م).

١٥٠.نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، حققه وعلق عليه: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- والشيخ على محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى (١٤١٢هـ.١٩٩٢م).

١٥١.النكت في تفسير كتاب سيبويه - لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ) دراسة وتحقيق: أ/ رشيد بلحبيب - المملكة المغربية - لا طبعة (١٤٢٠هـ.١٩٩٩م).

١٥٢.همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي. المكتبة التوفيقية . مصر. لا طبعة . من دون تاريخ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
التمهيد: الشيخ إبراهيم الباجوري (١٢٧٧هـ) حياته و آثاره.	٧
المبحث الأول: تعاقب حروف الجر.	١٣
المطلب الأول: مجيء (من) بمعنى اللام.	١٣
المطلب الثاني: مجيء الباء بمعنى (في).	١٥
المطلب الثالث: مجيء(رُبَّ) للتقليل.	١٩
المطلب الرابع: مجيء (من) للتبعيض.	٢٩
المطلب الخامس: مجيء(من) لابتداء الغاية.	٣٣
المطلب السادس: مجيء (مِنْ) بمعنى (في).	٣٩
المطلب السابع: مجيء الباء للمصاحبة.	٤١
المطلب الثامن: مجيء (مِنْ) بمعنى (إلى).	٤٥
المطلب التاسع: مجيء (على) بمعنى (اللام).	٤٧
المطلب العاشر: مجيء (اللام) بمعنى (عند).	٥٠
المطلب الحادي عشر: مجيء (من) الجارة لبيان الجنس.	٥٣
المطلب الثاني عشر: مجيء (من) الجارة بمعنى (الباء).	٥٦

الموضوع	الصفحة
المطلب الثالث عشر: زيادة (مِنْ) الجارة.	٥٨
المطلب الرابع عشر: مجيء (حتى) بمعنى (إلى).	٦٤
المبحث الثاني: تعاقب حروف العطف	٦٦
المطلب الأول: مجيء الواو بمعنى (أو).	٦٦
المطلب الثاني: معنى (ثُمَّ).	٧١
الخاتمة	٧٧
ثبت المصادروالمراجع	٨٠
فهرس الموضوعات	٩٢

****